القول المفيد

في أدلة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: القول المفيد في أدلة التوحيد
إعداد : أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي
رقم الإيداع: ٩١٨٩ /٢٠١٨.
نوع الطباعة: ٢ لون .
عدد الصفحات: ٢٠٨ .
القياس: ١٧ X ٢٤.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / عادل ا لمسلماني

طُبعت مؤلفات فضيلة الشيخ الوصابي بالتنسيق مع
مسجد السُّنَّة - الحديدة - اليمن

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail dar_aleman@hotmail.com

فرعنا في الجمهورية اليمنية
دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٠٠٩٦٧٠٧٧٥٣٠٩٩٣٥

القول المفيد في أدلة التوحيد

كتاب التوحيد الكبير

تأليف فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

المتوفى سنة ١٤٣٦ هـ رحمه الله

طبعة مصححة ومنقحة ومفهرسة الأحاديث

الطبعة الثالثة عشر

الطبعة الشرعية الوحيدة

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان الطبعات

الطبعة الاولى: عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م الحديدة .

الطبعة الثانية: عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م صنعاء .

الطبعة الثالثة: عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مصر .

الطبعة الرابعة: عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م جدة .

الطبعة الخامسة: عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٣م صنعاء .

الطبعة السادسة: عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م صنعاء .

الطبعة السابعة: عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م بيروت .

الطبعة الثامنة : عام ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م بيروت .

الطبعة التاسعة : عام١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م بيروت .

الطبعة العاشرة : عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م مصر .

الطبعة الحادية عشرة :عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م مصر .

الطبعة الثانية عشرة : عام ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م مصر .

الطبعة الثالثة عشر: عام ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م مصر.

كلمات أصحاب الفضيلة العلماء على

(القول المفيد في أدلة التوحيد)

وعلى مؤلفه

محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

المتوفى سنة ١٤٣٦ هـ رحمه الله

١- كلمة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي محدث الديار اليمانية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد اطلعت على رسالة الأخ الفاضل أبي إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي المسماة بـ « **القول المفيد في أدلة التوحيد** »، وبعد الاطلاع حمدت الله سبحانه إذ أوجد من علمائنا اليمنيين من يقوم بما أوجب الله عليه من نشر التوحيد في مجتمعنا اليمني الذي أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**» متفق عليه، ودعا له الرسول ﷺ بقوله: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**» ثلاثًا، وبعد كل مرة يقول أهل نجد: وفي نجدنا يا رسول الله؟! قال: «**منه الزلازل والفتن، ومنه يطلع قرن الشيطان**». رواه البخاري عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

عند أن اطلعت على الكتاب تذكرت قول القائل:

ذهبت دولة أصحاب البدع ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصراف جمعهم جمع إبليس الذي كان جمع

تفاءلت بهزيمة البدع والمبتدعة، وقد حصل الخير الكثير وقد أصبحت السُّنَّة هي السائدة في اليمن مصداقًا لقول رسول الله ﷺ «... **وأجد نفس ربكم من قبل اليمن**». رواه أحمد (٢/ ٥٤١).

وهذه الرسالة جديرة بأن يلقنها طلبة المدارس لما احتوت عليه من الخير الكثير، فهي صغيرة الحجم كثيرة النفع، فبارك الله في جهود الأخ محمد بن عبد الوهاب

الوصابي الذي قام بهذا العمل الجليل.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفقه لمتابعة المسير إلى إنقاذ المجتمعات من الخرافات التي أضعفت قواها، وإني أنصح جميع علماء السُّنَّة في اليمن أن يضاعفوا جهودهم في نشر العلم بالتأليف وبالخطابة، وبحمد الله قد انتفع بهذا الكتاب واعتمد مقررًا على الطلبة في كثير من مدارس السُّنَّة، وقل أن تجد سنيًا إلا وهو في بيته، فجزى الله أخانا أبا إبراهيم خيرًا وأثابه ونفع به الإسلام والمسلمين.

أما أبو إبراهيم فهو: الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي، قائم بالتعليم والدعوة إلى الله والتأليف، وقد أعطاه الله صبرًا في جمع الطرق واستيعابها، ومن ثم استطاع أن يحكم على الحديث بما يستحقه من صحة أو ضعف كما قال علي بن المديني: «الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه».

وقد ساعد أخانا أبا إبراهيم على مواصلة المسيرة في طلب العلم ونشره زهده حفظه الله في الدنيا وانقطاعه إلى العلم والتعليم؛ حتى أصبح حفظه الله مرجعًا يعتمد على فتاواه وأقواله، وذلك من فضل الله عليه والفضل في هذا لله وحده.

امتيازاته:

١ – محبته الشديدة للسُّنَّة.

٢ – اهتمامه بالعقيدة.

٣ – الفهم الصحيح في استنباط الفوائد.

٤ – البغض الشديد للحزبية المقيتة التي فرقت شمل المسلمين.

٥ – إذا ظهر له الحق عض عليه بالنواجذ ولا يبالي بمن خالفه كائنًا من كان، وهكذا ينبغي أن يكون أهل العلم.

٦ – محبته الشديدة لأهل السُّنَّة وكراهيته للمبتدعة.

٧- التواضع والرفق والحلم والأناة، فقد وفق حفظه الله لذلك حتى أحبه طلبة العلم والعامة.

أسأل الله العظيم أن ينفع بنا وبه الإسلام والمسلمين، إنه على كل شيء قدير.

كتبه:
أبو عبد الرحمن
مقبل بن هادي الوادعي ١٤٠٦هـ [(١)]

(١)وقد توفي في جدة، وصُلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر، ودفن في مقبرة العدل بمكة، في ١/ ٥/ ١٤٢٢هـ رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر لنا وله ولجميع المسلمين.

٢- كلمة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي مفتي منطقة جيزان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فإن اهتمام طالب العلم بالعقيدة، وحرصه عليها، وأخذها من معينها الصافي ومنبعها الفياض: كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وبفهم السلف الصالح لشرع الله عَزَّوَجَلَّ؛ لدليل على توفيق من فعل ذلك، لاسيما إذا صحبه الحرص الشديد على دعوة الناس إلى الحق الذي فهمه بجميع أساليب الدعوة من تعليم، وتأليف، ومحاضرات، وغير ذلك، ولقد أرسل إلي العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالوهاب العبدلي الوصابي اليمني كتابه المسمى بـ**«القول المفيد في أدلة التوحيد»**، وبعد الاطلاع عليه رأيته قد بين فيه عقيدة الإسلام الذي بعث الله به جميع الرسل، بدءًا بالتوحيد وبيان أقسامه، وما يضاده من الشرك الأكبر والأصغر، وعقيدة أهل السُّنَّة في الإيمان من الزيادة والنقصان، وبين الكفر وأقسامه، والنفاق وأقسامه، وما يخرج منهما من الإسلام ويوجب الخلود في النار، وما لم يكن كذلك، وبين السُّنَّة والبدعة وأقسامهما، كل ذلك قد بينه وفقه الله بأدلته متوخيًا للاختصار غير المخل ليكون كتابه أثابه الله ميسر الفهم سهل المتناول، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه وكثر من أمثاله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتب هذا الشيخ

أحمد بن يحيى النجمي[1] في يوم ١٤٢١/٦/٨هـ

---

(١) وقد توفي في الرياض، ودفن في النجامية، في يوم الأربعاء ٢٠/ ٧/ ١٤٢٩هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وغفر لنا وله ولجميع المسلمين.

٣- كلمة الشيخ العلامة محمد بن سعيد الشيباني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، أما بعد: فإن أهم ما يجب على المسلم معرفة العقيدة الصحيحة من الكتاب والسُّنَّة على غرار ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ولا سيما في زماننا هذا، حيث التبس الحق بالباطل وترك الكثير من الشباب بدون عقيدة من كتاب ربهم وسُنَّة نبيهم، فغزتهم الأوهام والخرافات والأفكار الهدامة، حيث وجدت في عقولهم الفراغ الكبير لذلك، لذا فنحن نرى في هذه الرسالة التي بذل فيها مؤلفها جهدًا كبيرًا في تبيين العقيدة الصحيحة مع الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، جزاه الله خيرًا، نرى فيها ملأ لذلك الفراغ العقيدي الموجود عند الشباب، بل وعند الكهول والشيوخ ذكورًا وإناثًا، وليست لمجرد ملء الفراغ فقط ولكنها العقيدة اللازمة لكل مسلم ومسلمة، إذ قد علم من الدين أنه لا تقبل من أحد عبادة ولا طاعة ولا عمل صالح إلا بعد صحة العقيدة، ونرجو أن تكون هذه الرسالة وأمثالها من الرسائل التي تعنى بالدليل هي الكفاية والزيادة لكل من يقرؤها ويعتني بدراستها، نسأل الله أن يمد المؤلف والكاتب والطابع بخير الجزاء في الدنيا والآخرة، وحسبه قول الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

الشيخ محمد بن سعيد الشيباني [(١)]

إمام وخطيب مسجد النور بالحديدة

تاريخ جمادي الأولى سَنَة ١٤٠٥هـ

(١) توفي في مدينة الحديدة ليلة السبت ٢٠ جمادي الأولى عام ١٤٠٨هـ .

٤- كلمة الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل العمراني

رئيس مكتب رفع المظالم برئاسة الجمهورية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه وخلفائه الراشدين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فقد اطلعت على كتاب «**القول المفيد في أدلة التوحيد**» للشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب بن علي الوصابي فوجدته على صغر حجمه كثير الفوائد يستفيد من مطالعته المبتدئ كما لا يستغني عنه العلامة المنتهي، لكونه قد جمع في هذا الكتاب الآيات القرآنية الدالة على التوحيد والناهية عن الشرك على جهة الاختصار، كما أنه قد ذكر من الأحاديث النبوية الصحيحة ما يكفي في الدلالة على تحريم الحلف بغير الله، وعلى تحريم إتيان الكهان، وكذلك على تحريم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، وعلى تحريم تعليق التميمة، وعلى تحريم التولة، وعلى تحريم البناء على القبور، وعلى تحريم الصلاة إلى القبور وعلى القبور.

وهكذا ساق من الأحاديث الصحيحة ما يكفي في الدلالة على تحريم القعود على القبور أو جعلها طرقًا وملاعب وميادين للسيارات، وغير ذلك من الأبحاث القيمة التي ذكرها المؤلف في مؤلفه هذا، الصغير في حجمه، والكبير في فوائده، والقوي في مسائله العلمية المربوطة بالأدلة الصحيحة من الكتاب العزيز أو من السُّنَّة النبوية المطهرة.

وإني أنصح من يطلع عليه بأن يحفظه غيبًا، أو يقتنيه، أو ينقله، أو يصوره ليكون حرزًا له من البدع والشعوذة؛ لأن من حفظه لا يكون في الحقيقة حافظًا

لمؤلف ألفه الشيخ الوصابي وإنما يكون حافظًا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على التوحيد والمحرمة للشرك، ولما يدعو إلى الشرك، والناقل لأبحاثه لا يكون ناقلًا لكلام مؤلف ألفه هذا الشيخ الفاضل، وإنما يكون مغترفًا من بحر القرآن ومن أنهار السُّنَّة النبوية المطهرة، حيث أن جميع ما قاله مربوط بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة المطهرة على صاحبها وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، فرضي الله عنه وأرضاه، وجزاه خيرًا .

وسبحان اللّه وبحمده سبحان اللّه العظيم.

كتبه :
القاضي محمد بن إسماعيل العمراني
المفتي في إذاعة صنعاء ١٤٠٦هـ

٥- كلمة الشيخ العلامة أحمد بن أحمد سلامة

خطيب الجامع الكبير بصنعاء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على محمد رسوله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد: فإن الأخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي أهدى إلي رسالته التي أسماها: «**القول المفيد في أدلة التوحيد**» فاطلعت عليها فوجدتها رسالة مفيدة قد احتوت على صغر حجمها على ما يحتاج إليه المسلم من علم التوحيد، ويجب عليه معرفته من العقيدة الإسلامية، فقد ذكر المؤلف جزاه الله خيرًا أركان الإسلام، وأركان الإيمان، والإحسان، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، ثم ذكر توحيد المتابعة، وهو: أن لا يتبع المسلم أحدًا في الدين إلا محمدًا رسول الله ﷺ، ولا يتبع غيره، وبين معنى لا إله إلا الله، ومعنى محمد رسول الله، إلى آخر ما بينه في هذه الرسالة.

ومعلوم عند كل عالم وعاقل من المسلمين أن علم التوحيد هو أساس هذه الملة المحمدية، وأنه أهم وأعظم ما يجب على كل مسلم معرفته والعلم به والعمل بمقتضاه واعتقاده، فالله عَزَّوَجَلَّ ما بعث الرسل وما أنزل الكتب إلا للدعوة إلى الدين الإسلامي وفي مقدمته العقيدة والإيمان بالله إيمانًا راسخًا لا يشوبه شك ولا يعتريه ريب، وأن يعبد الله وحده لا شريك له، وقد لبث رسول الله ﷺ في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سَنة يدعو إلى أن يقول أهل مكة ومن يفد إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾[ص:٥].

وما ذلك إلا لأهمية التوحيد، وأنه الأساس لدين الإسلام، فلا يقبل من أي

إنسان أي عمل إلا بأن ينطق بالشهادتين مع الاعتقاد بمعناهما في القلب، ولا يقبل من إنسان أعماله الصالحة إلا أن يكون مؤمنًا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن بالقدر خيره وشره.

وبناء على هذا فالذي أرى أن يطبع من هذه الرسالة: **«القول المفيد في أدلة التوحيد»** نسخ كثيرة وتوزع على طلاب المدارس إعدادي وثانوي، وذلك لما احتوت عليه من العقيدة الصحيحة المؤيدة بالأدلة من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، والتوحيد يجب تعليمه في المدارس والاهتمام بذلك، وهذا واجب على وزارة التربية والتعليم، وعلى الحكومة أن توزع من هذه الرسالة بعد طبعها على نفقتها على القوات المسلحة؛ فإن الإيمان بالله ورسوله ومعرفة التوحيد والعقيدة الإسلامية الخالصة من الفلسفة والآراء المخالفة للكتاب والسُّنَّة أقوى سلاح للجيش، فما انتصر سلفنا الصالح على أعداء الإسلام إلا بالإيمان الخالص، الإيمان الصادق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، هذا، وأسأل الله تعالى أن ينصر الحق وأهله، وأن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه بحوله وطوله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتبه:

أحمد بن أحمد سلامة(١)

خطيب الجامع الكبير بصنعاء

في ٢٥ ربيع الثاني سَنَة ١٤٠٦هـ

---

(١) توفي في صنعاء يوم الأربعاء بعد غروب الشمس ١٣ جمادى الثانية عام ١٤٠٧هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- كلمة الشيخ العلامة عبد الله الوظاف الشرفي

عضو المحكمة العليا بوزارة العدل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبعد.. فقد أهدى إلي بعض الإخوان الصالحين والعلماء العاملين كتاب: **«القول المفيد في أدلة التوحيد»** لمؤلفه أبي إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي، ولما طالعته سرني اهتمام المؤلف بإخراج كتابه هذا للناس وقيامه بما فرض الله من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، في زمن تكاثرت فيه الشبهات ممن ران الشيطان على قلوبهم فصدهم عن سبيل الله حتى ضلوا وأضلوا، فكان هذا الكتاب أبلغ القول في إظهار حجة الله القائمة على عباده يدعو من كان له قلب إلى دين الحق ، ومع هذا فإن الكتاب -والحق يقال- وحيد في بابه موضوعًا، وتنسيقًا، واستدلالًا، وسياقًا، يهدي إلى القلوب المؤمنة ما يرفع عنها الرين والكروب؛ فجزى الله مؤلفه عن الإسلام والمسلمين خيرًا، ووفقه للمزيد في نشر عقائد السلف الصالح آمين اللهم آمين.

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

كتبه الفقير إلى رحمة الله
عبد الله بن عبد الله الوظاف الشرفي(١)
عضو المحكمة العليا
تحريرًا في يوم ٢٧/من شهر ربيع الثاني سَنَة ١٤٠٦هـ

---

(١) وقد توفي في صنعاء،ودفن فيها في مقبرة خزيمة في يوم الثلاثاء٦/ ٨/ ١٤١٤هـ الموافق ١٨/ ٢/ ١٩٩٤م، عن عمر ٦٩ عامًا، وكانت ولادته عام ١٣٤٥هـ في ناحية شاهل، قضاء المحابشة، محل بني بدر، بيت الوظاف، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر لنا وله ولجميع المسلمين، وله ترجمة في (هجر العلم) (٣/ ١٧٧١).

٧- كلمة الشيخ العلامة محمد بن علي مكرم الطسي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبعد.. فقد اطلعت على الرسالة المسماة: «**القول المفيد في أدلة التوحيد**» لمؤلفها العلامة محمد بن عبد الوهاب بن علي العبدلي الوصابي، فوجدتها رسالة جامعة لأدلة التوحيد، سلك سبل الاختصار، فقد أجاد وأفاد ووفى بالمراد، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وسلك بنا وبه الطريق المستقيم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين

محمد بن علي مكرم الطسي[١]
إمام وخطيب جامع النبات
الحديدة ١٤٠٥هـ

(١) توفي في مدينة الحديدة في عام ١٤٠٨هـ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

مقدمة الطبعة الثانية عشرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه مقدمة الطبعة الثانية عشرة من كتاب «**القول المفيد في أدلة التوحيد**» محققة ومنقحة ومزيدة.

تمتاز عن الطبعات السابقة بما يلي:

١- الزيادات والإضافات التي توجد فيها مثل: «الدعوة إلى الله - أهل السُّنَّة وسط بين الفرق - أهل السُّنَّة لا يكفرون أحدًا من المسلمين - الإنسان مُخير ومُسير - ... » ومواضيع أخرى كثيرة.

٢- تحقيقات وتعليقات وفوائد حديثية وعقدية تشد لها الرحال، يجدها القارئ في هذه الطبعة.

٣- الدفاع عن توحيد المتابعة الذي ضاق منه وانزعج الحزبيون والمبتدعون، ونقل كلام عشرة من علماء الأمة يقولون به ويؤكدون من شأنه على رأسهم أئمة العصر:

١- سماحة الشيخ الوالد: عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- الشيخ العلامة محدث العصر: محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٣- الشيخ العلامة المحدث: مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٤- مما زاد هذه الطبعة رونقًا وجمالًا كثرة النقولات من كتب أهل العلم من

أهل السُّنَّة والجماعة المتقدمين والمعاصرين، ووضع عباراتهم في المكان المناسب مما يزيد القارئ طمأنينة بما يقرأ ثم بما يعتقد.

٥- فوائد أخر عديدة كالدر المنثور في ثنايا هذا الكتاب، يحتاج إليها المبتدئ ولا يستغني عنها المنتهي، منتقاة من بطون الكتب ستقر بها أعين الموحدين من أهل السُّنَّة، أما الذين لا هم لهم إلا الطعن في كتب أهل العلم من أهل السُّنَّة والجماعة ولا ينظرون إلى الحق إلا بمنظار الهوى فأولئك أسأل الله لي ولهم الهداية ولجميع المسلمين.

وصلى اللّه على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا

المؤلف:

الحديدة في ٦ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

معنى: لا إله إلا الله

أي: لا معبود بحق إلا الله، وغير الله إن عُبد فبباطل.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [لقمان:٣٠].

وقال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴾ [محمد:١٩].

شروط لا إله إلا الله

الشرط الأول: النطق بها:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله؛ فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه، وحسابه على الله**» .

أخرجه البخاري رقم (٢٧٨٦) ومسلم رقم (٢١).

* وعنه أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ لعمه عند الموت: «**قل: لا إله إلا الله؛ أشهد لك بها يوم القيامة**» فأبى فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦] الآية. أخرجه مسلم رقم (٢٥).

* وعن طارق بن أشيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله؛ حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله**».

رواه مسلم رقم (٢٣).

الشرط الثاني: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا المنافي للجهل:

قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴾ [محمد: ١٩].

* وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة**». رواه مسلم رقم (٢٦).

الشرط الثالث: اليقين المنافي للشك:

وذلك بأن يكون قائلها مستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا؛ فإن الإيمان

لا يغني فيه إلا علم اليقين، لا علم الظن، فكيف إذا دخله الشك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥].

فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي لم يشكوا، فأما المرتاب فهو من المنافقين -والعياذ بالله- الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة**». رواه مسلم رقم (٣١).

فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقنًا بها قلبه غير شاك فيها، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

الشرط الرابع: القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه المنافي للرد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

* وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**... فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم، فعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**».

رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

الشرط الخامس: الانقياد والاستسلام لما دلت عليه المنافي للترك:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ

ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢].

ومعنى يسلم وجهه: أي ينقاد.

وهو محسن: أي موحد.

والعروة الوثقى: هي لا إله إلا الله.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر:٥٤].

أي: ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له.

* وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**».

قال النووي في «الأربعين» رقم (٤١): حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح.

وصححه الشيخ حافظ حكمي في كتابه «معارج القبول» (٢/ ٤٢٢).

وقد احتج به ابن كثير في تفسير: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

واحتج به الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي.

انظر: «الواجبات المتحتمات لمعرفة الأمور المهمات» (ص: ٨).

وفي سنده نعيم بن حماد الخزاعي، وقد ضعفه قوم ووثقه آخرون، وهو حسن الحديث إذا لم يكن مما أنكر عليه فيه، وقد ذكر ابن عدي في «الكامل» ما أنكر عليه ولم يذكر هذا منها، وقال في آخر الترجمة: «وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيماً». (٧/ ٢٤٨٥).

وقال ابن حجر في «التهذيب» (١٠/ ٤٦٣): «وقد مضى أن ابن عدي تتبع ما وهم فيه فهذا فصل القول فيه».

وقال في «التقريب»: «وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه، وقال: باقي حديثه مستقيم». فأقر ابن عدي على ذلك.

* قلت: وأنا معهما.

الشرط السادس: الصدق المنافي للكذب.

وهو أن يقول هذه الكلمة مصدقًا بها قلبه، فإن قالها بلسانه ولم يصدق بها قلبه كان منافقًا كاذبًا.

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ * يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة: ٨-١٠].

* وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار**».

رواه البخاري (١٢٨) واللفظ له، ومسلم (٣٢).

الشرط السابع: الإخلاص المنافي للشرك والنفاق والرياء والسمعة.

والإخلاص: هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك.

قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...﴾ [البينة: ٥].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**». رواه البخاري (٩٩).

* وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حرم على**

النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

رواه البخاري (٤١٥)، ومسلم في «كتاب المساجد ومواضع الصلاة» الرقم الخاص (٢٦٣).

الشرط الثامن: المحبة لهذه الكلمة العظيمة المباركة ولما اقتضته ودلت عليه، ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها وبغض ما ناقض ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤].

* وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**».

رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

فأهل (لا إله إلا الله) يحبون الله حبًا خالصًا، وأهل الشرك يحبونه ويحبون معه غيره، وهذا ينافي مقتضى لا إله إلا الله.

الشرط التاسع: الكفر بالطواغيت.

وهي المعبودات من دون الله، والإيمان بالله ربًا وخالقًا ومعبودًا بحق.

قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦].

* وعن طارق بن أشيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من قال**

لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله».

رواه مسلم رقم (٢٣)، وأحمد (٣/ ٤٧٢).

* **قلت**: فلا إله إلا الله جمعت بين النفي والإثبات، فـ(لا إله): نافيًا جميع ما يعبد من دون الله، و(إلا الله): إثبات العبادة لله وحده لا شريك له.

* وقد جمعت هذه الشروط التسعة في هذين البيتين التاليين:

شروطـهـا لمـن بـقـدرة نطق ... عـلـم يـقـين وانـقـيـاد وصـدق

والحـب والإخـلاص والقبول ... كفر بطاغوت (عِ) مـا أقـول

راجع لشروط (لا إله إلا الله) كتاب «معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد» للشيخ حافظ بن أحمد حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ٤١٨-٤٢٤).

و«الدروس المهمة لعامة الأمة» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الدرس الثاني).

مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله

ومقتضى شهادة أن لا إله إلا الله:

ترك عبادة ما سوى الله من جميع المعبودات المدلول عليه بالنفي، وهو قولنا: (لا إله)، وعبادة الله وحده لا شريك له المدلول عليه بالإثبات وهو قولنا: (إلا الله).

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

معنى: شهادة أن محمدًا رسول الله

طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع.

قال الله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

شروط شهادة أن محمدًا رسول الله

الشرط الأول: الاعتراف برسالته واعتقادها باطنًا في القلب:

الشرط الثاني: النطق بذلك والاعتراف به ظاهرًا باللسان:

دليل هذين الشرطين:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥].

وقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة:٢٥٢].

الشرط الثالث: المتابعة له بأن يعمل بما جاء به من الحق ، ويترك ما نهى عنه من الباطل:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال تعالى: ﴿...وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ...﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨].

الشرط الرابع: تصديقه فيما أخبر به من أمر ونهي وغيوب ماضية ومستقبلة وغير ذلك:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «... **ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً ...**».

رواه البخاري (٤٠٩٤)، ومسلم (١٠٦٤).

الشرط الخامس: محبته أشد من محبة النفس والمال والوالد والولد والناس أجمعين:

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».

رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده**». رواه البخاري (١٤).

* عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ : «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ «**الآن يا عمر**». رواه البخاري (٦٢٥٧).

الشرط السادس: تقديم قوله على قول كل أحد من الناس كائنًا من كان والعمل بسنته ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات:١].

الشرط السابع: تعظيمه وتوقيره واحترامه وإجلاله وإعظامه، وتعظيم وتوقير واحترام وإجلال وإعظام ما جاء به من عند الله، وهو الكتاب والسُّنَّة المطهرة:

ولا يكون ذلك إلا بالعمل بهما ومحبتهما أعظم من محبة النفس.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩].

معنى التعزير والتوقير:

﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد: تعظموه.

﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: من التوقير، وهو الاحترام والإجلال والإعظام. كما في «تفسير ابن كثير» عند هذه الآية.

مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله

طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، وترك ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما بلغناه رسول الله ﷺ، وتقديم قوله على قول كل أحد من الناس كائنًا من كان.

* راجع لشروط أن محمدًا رسول الله ولمقتضى الشهادتين كتاب «التوحيد» المقرر الأول للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (ص٥٠).

أين الله؟؟؟

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥].

وقال تعالى: ﴿...ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ...﴾.

في ستة مواضع من القرآن وهي:

١- [الأعراف: ٥٤]. ٢- [يونس: ٣].

٣- [الرعد: ٢]. ٤- [الفرقان: ٥٩].

٥- [السجدة: ٤]. ٦- [الحديد: ٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ...﴾ [الأنعام:١٨و٦١].

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

وقال تعالى: ﴿...إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ **«لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»**.

رواه البخاري في أول «بدء الخلق» رقم (٣٠٢٢)، وفي «التوحيد» رقم (٦٩٦٩) و(٦٩٨٦)، ومسلم في «التوبة» (٤/ ٢١٠٧) رقم (٢٧٥١).

* وعن معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ... كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: **«ائتني بها»**، فأتيته بها فقال

لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**».

أخرجه مسلم في «كتاب المساجد ومواضع الصلاة» (١/ ٣٨٢) رقم (٥٣٧).

* وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً...**».

رواه البخاري (٤٠٩٤)، ومسلم (١٠٦٤).

* قلت: والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًا، حتى إن ابن أبي العز قال في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٨٨):

«وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل».

* قلت: ولأهمية هذه المسألة فقد أفردها جمع من أهل العلم بالتأليف قديمًا وحديثًا، منهم الإمام الذهبي في كتابه «العلو للعلي الغفار» وانظر «مختصره» للإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

مراتب الدين ثلاث

وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

وهذا الترتيب أخرجه مسلم رقم (٨)، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فكل محسن مؤمن، ولا ينعكس، وكل مؤمن مسلم ولا ينعكس، فالإحسان أخص من الإيمان، والإيمان أخص من الإسلام.

انظر «تفسير ابن كثير» في تفسير سورتي الحجرات والذاريات، و«جامع العلوم والحكم» (ص٣٥) شرح الحديث الثاني.

تعريف الإسلام

* **الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.**

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ... ﴾[آل عمران:١٩].

وقال الله تعالى: ﴿...وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ...﴾[المائدة:٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر:٥٤].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:١٠٢].

وقال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران:٨٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

أركان الإسلام خمسة

* عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت** ».

أخرجه: البخاري في «الإيمان» رقم (٨)، ومسلم في «الإيمان» أيضًا رقم (١٦).

نواقض الإسلام عشرة

الناقض الأول:

الشرك بالله: وذلك أن يجعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، ويستغيث بهم، وينذر لهم، ويذبح باسمهم، أو يعتقد دفع الضر أو جلب النفع من دون الله فقد كفر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

الناقض الثاني:

الردة عن الإسلام مختارًا إلى اليهودية، أو النصرانية، أو المجوسية، أو الشيوعية، أو الاشتراكية، أو البعثية، أو العلمانية، أو الماسونية أو غير ذلك مما هو كفر وإن لم يعتقده.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢١٧].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٥٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى

ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾ [محمد:٢٥-٣٠].

وقال تعالى: ﴿...وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٥].

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**».
رواه البخاري (٢٨٥٤).

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**».
رواه البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (١٦٧٦).

الناقض الثالث:

من لم يكفر الكافر يهوديًا كان، أو نصرانيًا، أو مجوسيًا، أو مشركًا، أو ملحدًا، أو غير ذلك من أصناف الكفر، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم فقد كفر؛ ذلك بأن الله قد كفرهم وهو ضاد الله ورسوله فلم يكفرهم، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، فقد اعترض على الله حين كفرهم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٦].

وأهل الكتاب: هم اليهود والنصارى.

والمشركون: هم الذين عبدوا مع الله إلهًا ومعبودًا آخر.

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ...﴾ [المائدة:١٧و٧٢].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ...﴾ [المائدة:٧٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

وقال تعالى: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء:١٤٠].

الناقض الرابع:

* **من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه**، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه.

* **ويدخل فيه** من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن أحكام الإسلام لا يصلح تطبيقها في هذا العصر، أو أن الإسلام كان سببًا في تخلف المسلمين.

* أو أن يحصر الإسلام في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى.

* **ويدخل في هذا الناقض** من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق ، أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر.

* **ويدخل في ذلك** كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات، أو الحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك

يكون قد استباح ما حرم الله إجماعًا.

* وكل من استباح ما حرم الله ورسوله مما هو معلوم من الدين بالضرورة: كالزنا، والربا، والخمر، والحكم بغير شريعة الله إلى غير ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين.

قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:٥٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

الناقض الخامس:

من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٨-٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى

ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمد: ٢٥-٢٨].

الناقض السادس:

من استهزأ بالله، أو الرسول، أو القرآن، أو الدين، أو الملائكة، أو العلماء؛ من أجل علمهم، أو بأي شعيرة من شعائر الإسلام كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والطواف بالكعبة، والوقوف بعرفة، أو المساجد، والأذان، أو اللحية، أو السُّنَّة النبوية، إلى غير ذلك من شعائر الله والمقدسات الإسلامية فهو كافر.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ

جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٤٠].

وقال وتعالى: ﴿...وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾[الحج:٣٠].

وقال تعالى: ﴿...وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

الناقض السابع:

السحر، ومنه الصرف والعطف.

فأما الصرف: فهو عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان عما يهواه، كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها.

وأما العطف: فهو عمل سحري أيضًا يقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه إلى محبته بطرق شيطانية.

قال تعالى: ﴿...وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ...﴾ [البقرة:١٠٢].

* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**».

رواه أبو داود رقم (٣٨٨٣)، وحسنه الشيخ مقبل في «الصحيح المسند» (٢/ ١٧-١٨)، وعزاه إلى الحاكم فقط (٤/ ٢١٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٣٢)، وفي «السلسلة الصحيحة» (٣٣١)، وكذا صححه الحاكم (٤/ ٢١٧)، ووافقه الذهبي، والحديث رواه ابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (١/ ٣٨١)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٦٢)، وابن حبان (١٣/ ٤٥٦)، والبيهقي (٩/ ٣٥٠).

الناقض الثامن:

مناصرة الكافرين ومعاونتهم على المسلمين.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٥١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ۞ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠٠-١٠١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩-١٥٠].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الممتحنة: ١-٢].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣].

الناقض التاسع:

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد كفر.

وذلك أن النبي كان يرسل إلى قومه خاصة فلا يجب على كل الناس متابعته، أما نبينا محمد ﷺ فإنه أرسل إلى الناس كافة فلا يحل لأحد مخالفته ولا الخروج عن شريعته.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقال تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ:٢٨].

* وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ قال: «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**».

رواه البخاري (٣٢٨)، ومسلم (٥٢١).

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ...﴾ [آل عمران:١٩].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة:٣].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ [آل عمران:٨٣].

* وفي الحديث: «**والله لو أن موسى حيًا لما وسعه إلا اتباعي**».

حسنه الألباني في «الإرواء» (٦/ ٣٤) رقم (١٥٨٩)، وذكر له ثمان طرق، وقد ذكره ابن كثير في «تفسيره» آية (٨١و٨٢) من سورة آل عمران (٢/ ٧٨) الطبعة المحققة، وضعفه الشيخ مقبل في هذا الموضع.

الناقض العاشر:

الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به، والمراد بالإعراض الذي هو ناقض من نواقض الإسلام، وهو الإعراض عن تعلم أصل الدين الذي به يكون المرء مسلماً ولو كان جاهلاً بتفاصيل الدين؛ لأن العلم بتفاصيل الدين قد لا يقوم به إلا العلماء وطلبة العلم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ [الأحقاف:٣].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢].

وقال جلَّ وعلا: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه:١٢٤].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرًا ۝ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلًا﴾ [طه: ٩٩-١٠١].

حكم الهازل والجاد والخائف والمكره في هذه النواقض

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف على ماله وجاهه إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه.

دليل ذلك:

قال الله تعالى: ﴿...قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ...﴾[التوبة: ٦٥-٦٦].

ودليل المكره:

قوله تعالى:﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل:١٠٦].

* راجع «نواقض الإسلام» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تعريف الإيمان

الإيمان لغة: التصديق. كما في «فتح الباري» (١/ ٤٦).

وشرعًا: نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

فائدة:

قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٣٢): «اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافًا كثيرًا:

* فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة رحمهم الله، وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين: إلى أنه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان[١].

* وذهب كثير من أصحابنا [٢] إلى ما ذكره الطحاوي أنه الإقرار باللسان والتصديق بالجنان[٣].

* ومنهم من يقول: إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي، وإلى هذا ذهب أبو منصور، الماتريدي، ويروى عن أبي حنيفة.

* وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط! ، فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملوا الإيمان، ولكنهم يقولون: بأنهم يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به! وقولهم ظاهر الفساد.

* وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب! وهذا القول أظهر فسادًا مما قبله! فإن لازمه أن فرعون

(١)قلت: وهذا هو معتقد أهل السُّنَّة والجماعة.
(٢)قلت: يعني الأحناف.
(٣)قلت: هم المرجئة، أرجؤوا العمل عن الإيمان.

وقومه كانوا مؤمنين فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ولم يؤمنوا بهما، ولهذا قال موسى لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾[الإسراء:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[النمل:١٤]، وأهل الكتاب كانوا يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ولم يكونوا مؤمنين به، بل كافرين به معادين له، وكذلك أبو طالب عنده يكون مؤمنًا، فإنه قال:

ولقد علمت بأن دين محمد … من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة … لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

بل إبليس يكون عند الجهم مؤمنًا كامل الإيمان! فإنه لم يجهل ربه، بل هو عارف به ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[الحجر:٣٦]، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾[الحجر:٣٩]، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[ص:٨٢].

والكفر عند الجهم هو: الجهل بالرب تعالى، ولا أحد أجهل منه بربه! فإنه جعله الوجود المطلق، وسلب عنه جميع صفاته ولا جهل أكبر من هذا، فيكون كافرًا بشهادته على نفسه! .

* وبين هذه المذاهب مذاهب أخر بتفاصيل وقيود أعرضت عن ذكرها اختصارًا». انتهى كلام ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قلت:

* والإيمان عند الأشاعرة هو التصديق ، كما في «فتح المجيد» باب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[النساء:٦٠].

قلت:

* ولا شك أن الحق هو قول أهل السُّنَّة والجماعة، وهو أن الإيمان: نطق باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

أركان الإيمان ستة

اعلم أخي المسلم - وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه - أن رسول الله ﷺ لما سأله جبريل عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**».

فقال له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**صدقت**».

أخرجه البخاري في الإيمان رقم (٥٠)، ومسلم في الإيمان رقم (٩و١٠)، كلاهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأخرجه مسلم أيضًا في الإيمان رقم (٨)، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهذا لفظ حديثه.

أدلة زيادة الإيمان

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴾ [الفتح:٤].

وقال تعالى: ﴿...وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ...﴾ [المدثر:٣١].

* وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا.

حديث صحيح رواه ابن ماجه رقم (٦١).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**». رواه مسلم رقم (٢٦٦٤).

* وانظر كتاب: «زيادة الإيمان ونقصانه» لعبد الرزاق بن عبدالمحسن العباد.

من أدلة نقصان الإيمان

* عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان**». أخرجه البخاري رقم (٩)، ومسلم رقم (٣٥).

* وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**». أخرجه مسلم رقم (٤٩).

* وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**».

رواه مسلم رقم (٢٦٦٤).

* وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**». قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟**». قلن: بلى. قال: «**فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟**». قلن: بلى. قال: «**فذلك من نقصان دينها**».

أخرجه البخاري رقم (٢٩٨)، ومسلم رقم (٧٩) و(٨٠)، ورواه مسلم أيضًا عن ابن عمر وأبي هريرة رقم (٧٩) و(٨٠).

تنبيه: أدلة زيادة الإيمان هي أيضًا أدلة نقصانه، فإنه قبل أن يزيد كان ناقصًا، فهذه الآيات الدالات على زيادة الإيمان منطوقها يدل على زيادة الإيمان، ومفهومها

يدل على نقصانه.

فائدة: كل مؤمن مسلم ولا ينعكس:

قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات:١٤].

* وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعد جالس، فترك رسول الله ﷺ رجلًا هو أعجبهم إليَّ، فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنًا، فقال: «**أو مسلماً**» فسكت قليلًا ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، فقلت: ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنًا، فقال: «**أو مسلماً**» ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليَّ منه خشية أن يكبه الله في النار**».

رواه البخاري رقم (٢٧)، ومسلم رقم (١٥٠).

وانظر «تفسير ابن كثير» عند تفسير سورتي الحجرات والذاريات.

فائدة أخرى:

الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، أي إذا ذكر الإسلام وحده دخل معه الإيمان، وإذا ذكر الإيمان وحده دخل معه الإسلام، وإذا ذكرا معًا يفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، ويفسر الإيمان بأعمال القلب.

راجع كتاب «الإيمان» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

فائدة ثالثة: المؤمنون قسمان:

١- سابقون: وهم المقربون.

٢- أصحاب اليمين، وهم الأبرار.

من أدلة دخول الأعمال في مسمى الإيمان

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣] أي: صلاتكم، فسمى الصلاة إيمانًا.

وانظر: «صحيح البخاري» (١/ ٢٣) باب الصلاة من الإيمان.

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**».

متفق عليه، واللفظ لمسلم.

* وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ «**...هل تدرون ما الإيمان بالله؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس**».

رواه البخاري رقم (٥٣)، ومسلم رقم (١٧).

فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء

رقم (٢١٤٣٦) وتاريخ ١٤٢١/٤/٨هـ

(الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من عدد من المستفتين المقيدة استفتاءاتهم بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٥٤١١) وتاريخ ٧/ ١١/ ١٤٢٠هـ، ورقم (١٠٢٦) وتاريخ ١٧/ ٢/ ١٤٢١هـ، ورقم (١٠١٦) وتاريخ ٧/ ٢/ ١٤٢١هـ، ورقم (١٣٩٥) وتاريخ ٨/ ٣/ ١٤٢١هـ، ورقم (١٦٥٠) وتاريخ ١٧/ ٣/ ١٤٢١هـ، ورقم (١٨٩٣) وتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٢١هـ، ورقم (٢١٠٦) وتاريخ ٧/ ٤/ ١٤٢١هـ.

وقد سأل المستفتون أسئلة كثيرة مضمونها: (ظهرت في الآونة الأخيرة فكرة الإرجاء بشكل مخيف وانبرى لترويجها عدد كثير من الكتاب، يعتمدون على نقولات مبتورة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مما سبب ارتباكًا عند كثير من الناس في مسمى الإيمان، حيث يحاول هؤلاء الذين ينشرون هذه الفكرة أن يخرجوا العمل عن مسمى الإيمان ويرون نجاة من ترك جميع الأعمال، وذلك مما يسهل على الناس الوقوع في المنكرات، وأمور الشرك، وأمور الردة، إذا علموا أن الإيمان متحقق لهم ولو لم يؤدوا الواجبات ويتجنبوا المحرمات، ولو لم يعملوا بشرائع الدين بناء على هذا المذهب، ولا شك أن هذا المذهب له خطورته على المجتمعات الإسلامية، وأمور العقيدة والعبادة، فالرجاء من سماحتكم بيان حقيقة هذا المذهب وآثاره السيئة وبيان الحق المبني على الكتاب والسُّنَّة، وتحقيق النقل عن شيخ الإسلام حتى يكون المسلم على بصيرة من دينه، وفقكم الله وسدد خطاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي:

هذه المقالة المذكورة هي مقالة المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، ويقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط وليست منه، فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات، وفعل المحرمات، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيرًا قط.

ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة، منها:

حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي، ولا شك أن هذا قول باطل، وضلال مبين مخالف للكتاب والسُّنَّة، وما عليه أهل السُّنَّة والجماعة سلفًا وخلفًا، وأن هذا يفتح بابًا لأهل الشر والفساد للانحلال من الدين، وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله سبحانه، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسوي بين الصالح والطالح، والمطيع والعاصي، والمستقيم على دين الله والفاسق المتحلل من أوامر الدين ونواهيه، ما دام أن أعمالهم هذه لا تخل بالإيمان كما يقولون، ولذلك اهتم أئمة الإسلام قديماً وحديثًا ببيان بطلان هذا المذهب والرد على أصحابه، وجعلوا لهذه المسألة بابًا خاصًا في كتب العقائد، بل ألفوا فيها مؤلفات مستقلة كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

قال شيخ الإسلام: في «العقيدة الواسطية»: (ومن أصول أهل السُّنَّة والجماعة: أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية).

وقال في كتاب «الإيمان»: (ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السُّنَّة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السُّنَّة، وتارة يقولون: قول باللسان، واعتقاد

بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح).

وقال: (والسلف اشتد نكيرهم على المرجئة لما أخرجوا العمل من الإيمان، ولا ريب أن قولهم بتساوي إيمان الناس من أفحش الخطأ، بل لا يتساوى الناس في التصديق ولا في الحب، ولا في الخشية، ولا في العلم، بل يتفاضلون من وجه كثيرة).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وقد عدلت المرجئة في هذا الأصل عن بيان الكتاب والسُّنَّة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واعتمدوا على رأيهم وعلى ما تأولوه بفهمهم للغة، وهذه طريقة أهل البدع). انتهى.

ومن الأدلة على أن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان وعلى زيادته ونقصانه بها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٩].

وقول الرسول ﷺ : «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان**».

قال شيخ الإسلام : في كتاب «الإيمان» أيضًا: (وأصل الإيمان في القلب وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد وما كان في القلب فلا

بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه، وهي تصديق لما في القلب ودليل عليه وشاهد له، وهي شعبة من الإيمان المطلق وبعض له).

وقال أيضًا: (بل كل من تأمل ما تقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان، علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول، ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان، وأنه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنبًا كافرًا، ويعلم أنه لو قدر أن قومًا قالوا للنبي ﷺ نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك ونقر بألسنتنا بالشهادتين، إلا أنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه، فلا نصلي ولا نصوم ولا نحج ولا نصدق الحديث ولا نؤدي الأمانة ولا نفي بالعهد ولا نصل الرحم ولا نفعل شيئًا من الخير الذي أمرت به، ونشرب الخمر وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك ونأخذ أموالهم، بل ونقتلك أيضًا ونقاتلك مع أعدائك، هل كان يتوهم عاقل أن النبي ﷺ يقول لهم: «أنتم مؤمنون كاملوا الإيمان، وأنتم أهل شفاعتي يوم القيامة ويرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار؟!» بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم: أنتم أكفر الناس بما جئت به، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك). انتهى.

وقال أيضًا: (فلفظ الإيمان إذا أطلق في القرآن والسُّنَّة يراد به ما يراد بلفظ البر وبلفظ التقوى وبلفظ الدين كما تقدم، فإن النبي ﷺ بين أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، فكان كل ما يحبه الله يدخل في اسم الإيمان، وكذلك لفظ البر يدخل فيه جميع ذلك إذا أطلق، وكذلك لفظ التقوى، وكذلك الدين أو دين الإسلام، وكذلك روي أنهم سألوا عن الإيمان، فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة:١٧٧] الآية.. إلى

أن قال: والمقصود هنا أنه لم يثبت المدح إلا على إيمان معه العمل، لا على إيمان خال عن عمل).

فهذا كلام شيخ الإسلام في الإيمان، من نقل عنه غير ذلك فهو كاذب عليه.

وأما ما جاء في الحديث: «أن قومًا يدخلون الجنة لم يعملوا خيرًا قط»، فليس هو عامًا لكل من ترك العمل وهو يقدر عليه، وإنما هو خاص بأولئك لعذر منعهم من العمل أو لغير ذلك من المعاني التي تلائم النصوص المحكمة وما أجمع عليه السلف الصالح في هذا الباب.

هذا واللجنة الدائمة إذ تبين ذلك فإنها تنهى وتحذر من الجدال في أصول العقيدة، لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة، وتوصي بالرجوع في ذلك إلى كتب السلف الصالح وأئمة الدين المبنية على الكتاب والسُّنَّة وأقوال السلف، وتحذر من الرجوع إلى الكتب المخالفة لذلك، وإلى الكتب الحديثة الصادرة عن أناس متعالمين، لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره الأصلية، وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد وتبنوا مذهب المرجئة ونسبوه ظلمًا إلى أهل السُّنَّة والجماعة ولبسوا بذلك على الناس، وعزوه عدوانًا بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية : وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة، وبمتشابه القول وعدم رده إلى المحكم من كلامهم، وإنا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم وأن يثوبوا إلى رشدهم ولا يصدعوا الصف بهذا المذهب الضال.

واللجنة أيضًا تحذر المسلمين من الاغترار والوقوع في شراك المخالفين لما عليه جماعة المسلمين أهل السُّنَّة والجماعة، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح والفقه في الدين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الإحسان ركن واحد

ثم اعلم أن رسول الله ﷺ لما سأله جبريل عن الإحسان، قال: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

أخرجه: البخاري في «الإيمان» رقم (٥٠)، ومسلم في «الإيمان» أيضًا رقم: (٩و١٠)، كلاهما عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .

وأخرجه مسلم أيضًا في «الإيمان» عن عمر رقم (٨).

* قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع فتاواه» (٣/ ٢١٦-٢١٩):

«الإحسان ضد الإساءة، وهو أن يبذل الإنسان المعروف، ويكف الأذى، فيبذل المعروف لعباد الله في ماله وعلمه وجاهه وبدنه.

فأما المال:

فأن ينفق ويتصدق ويزكي، وأفضل أنواع الإحسان بالمال الزكاة؛ لأن الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، ولا يتم إسلام المرء إلا بها، وهي أحب النفقات إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويلي ذلك ما يجب على الإنسان من نفقه لزوجته، وأمه، وأبيه، وذريته، وإخوانه، وبني إخوته، وأخواته، وأعمامه، وعماته، وخالاته إلى آخر هذا.

ثم الصدقة على المساكين وغيرهم ممن هم أهل للصدقة كطلاب العلم مثلًا.

وأما بذل المعروف في الجاه:

فهو أن الناس مراتب، منهم من له جاه عند ذي سلطان فيبذل الإنسان جاهه، يأتيه رجل فيطلب منه الشفاعة إلى ذي سلطان يشفع له عنده، إما بدفع ضرر عنه أو جلب خير له.

وأما بعلمه:

فأن يبذل علمه لعباد الله تعليمًا في الحلقات، والمجالس العامة والخاصة، حتى لو كنت في مجلس قهوة فإن من الخير والإحسان أن تعلم الناس، ولو كنت في مجلس عام فمن الخير أن تعلم الناس.

ولكن استعمل الحكمة في هذا الباب، فلا تثقل على الناس حيث كلما جلست مجلسًا جعلت تعظهم وتتحدث إليهم؛ لأن النبي ﷺ كان يتخولهم بالموعظة ولا يكثر؛ لأن النفوس تسأم وتمل، فإذا ملت كلت وضعفت، وربما تكره الخير لكثرة من يقوم ويتكلم.

وأما الإحسان إلى الناس في البدن:

فقد قال النبي ﷺ : «**وتعين الرجل في دابته؛ فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة**»، فهذا رجل تعينه تحمل متاعه معه، أو تدله على طريق أو ما أشبه ذلك، فكل ذلك من الإحسان، هذا بالنسبة للإحسان إلى عباد الله.

وأما بالنسبة للإحسان في عبادة الله:

* فأن تعبد الله كأنك تراه كما قال النبي ﷺ ، وهذه العبادة أي عبادة الإنسان ربه كأنه يراه عبادة طلب وشوق ، وعبادة الطلب والشوق يجد الإنسان من نفسه حاثًا عليها؛ لأنه يطلب هذا الذي يحبه، فهو يعبده كأنه يراه، فيقصده، وينيب إليه، ويتقرب إليه عَزَّوَجَلَّ.

* فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهذه عبادة الهرب والخوف، ولهذا كانت هذه المرتبة الثانية في الإحسان، إذا لم تكن تعبد الله عَزَّوَجَلَّ كأنك تراه وتطلبه وتحث النفس للوصول إليه، فاعبده كأنه هو الذي يراك، فتعبده عبادة خائف منه هارب من عذابه وعقابه، وهذه الدرجة عند أهل العبادة أدنى من الدرجة الأولى، وعبادة الله عَزَّوَجَلَّ هي كما قال ابن القيم :

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما ركنان

فالعبادة مبنية على هذين الأمرين:

١- غاية الحب.

٢- غاية الذل

ففي الحب الطلب، وفي الذل الخوف والهرب، فهذا هو الإحسان في عبادة الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا كان الإنسان يعبد الله على هذا الوجه فإنه سوف يكون مخلصًا لله عَزَّوَجَلَّ، لا يريد بعبادته رياءً ولا سمعة ولا مدحًا عند الناس، وسواءً أطلع الناس عليه أم لم يطلعوا الكل عنده سواء وهو محسن العبادة على كل حال... » انتهى.

قلت: والخلاصة:

أن الإحسان ضد الإساءة.

وهو قسمان:

١- إحسان إلى الخلق.

٢- إحسان في عبادة الخالق.

فأما الأول وهو الإحسان إلى الخلق فإنه يكون في أربعة أمور:

١- المال. ٢- الجاه.

٣- العلم. ٤- البدن.

وأما الثاني وهو الإحسان في عبادة الخالق فله مرتبتان:

١- أن تعبد الله كأنك تراه، وهذه عبادة الطالب لرحمته وغفرانه.

٢- فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهذه عبادة الهارب من عذابه ونيرانه.

تعريف التوحيد

التوحيد لغة: مصدر وحَّد يوحِّد أي جعل الشيء واحدًا.

انظر «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (١/ ٣٤).

وشرعًا هو: إفراد الله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وحكمه.

*** اعلم أخي المسلم -وفقني الله وإياك- أن الإنسان لا يكون من أهل التوحيد الخالص إلا إذا أفرد الله بجميع أنواع العبادات.**

قال الله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [هود: ١-٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾ [هود: ٢٥-٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأحقاف:٢١].

*** ولا يكون الإنسان من المتبعين لرسول الله ﷺ اتباعًا صادقًا إلا إذا أفرد رسول الله ﷺ بالمتابعة، فكما أننا لا نعبد إلا الله فكذلك لا نتبع إلا رسول الله ﷺ اتباعًا مطلقًا، وأما غيره فيتبع اتباعا مقيدا بالشرع.**

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء:٦٥].

أدلة التوحيد

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وقال الله تعالى: ﴿...وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر:٤٥].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

الشاهد من الآيات: أَحَدٌ، وَوَحْدَهُ.

* وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ...**».

أخرجه: البخاري في «التوحيد» رقم (٦٩٣٧) واللفظ له، ومسلم في «الإيمان» الرقم الخاص (٣٠) و(٣١).

ورواه مسلم رقم (١٩)، عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

* وعن طارق بن أشيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من وحّد الله وكفر بما يعبد من دونه: حرم ماله ودمه وحسابه على الله** -عَزَّ وَجَلَّ-».

أخرجه: مسلم في «الإيمان» رقم (٢٣)، وأحمد (٣/ ٤٧٢).

* وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، قال: «**بُني الإسلام على خمس:**

على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان والحج».

أخرجه البخاري رقم (٨)، ومسلم في «الإيمان» رقم (١٦) واللفظ لمسلم.

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا : أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة، وأن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة، وأن عمرًا سأل النبي ﷺ عن ذلك، فقال: «**أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك**».

رواه الإمام أحمد (٢/ ١٨٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٤٨٤).

قلت: بل هو حسن.

قلت: في هذه الأدلة رد على الجهال الذين ينكرون التوحيد.

أقسام التوحيد أربعة

اعلم أخي المسلم - ثبتني الله وإياك على الحق - أن التوحيد ينقسم إلى أربعة أقسام، وهي:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

٤- توحيد المتابعة.

وهذه الأقسام الأربعة كلها موجودة في سورة الفاتحة:

فقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

فيها توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية.

وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

فيهما توحيد الأسماء والصفات.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

فيها توحيد الألوهية.

وقوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾. فيها توحيد المتابعة.

راجع «شرح العقيدة الطحاوية»(ص٨٩-٩٠) تحقيق الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، و«الجامع الفريد» (ص٢٧٦).

الأول: توحيد الربوبية

توحيد الربوبية : هو إفراد الله في أفعاله :

ومعناه: أن الله هو المتفرد بالخلق ، والأمر، والملك، والتدبير، والموجد لهذه الكائنات من العدم إلى الوجود بدون شريك ولا معين.

فهو الخالق ، وهو الآمر، وهو المالك، وهو المدبر وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ في ستة مواضع في القرآن وهي كما يلي:

١- [الفاتحة: ١].

٢- [الأنعام: ٤٥].

٣- [يونس: ١٠].

٤- [الصافات: ١٨٢].

٥- [الزمر: ٧٥].

٦- [غافر: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

وقال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۞ مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٢].

وقال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة:٥].

وقال تعالى: ﴿ ...وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٣١].

وقال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١].

وقال تعالى: ﴿مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٨-٨٩].

* **قلت:** ولم ينكر هذا القسم أحد إلا فرعون، والنمرود، والدهرية قديماً، والشيوعية حديثًا، والمنكر له يعتبر كافرًا ملحدًا.

الثاني: توحيد الألوهية

توحيد الألوهية : هو إفراد الله في أفعال العباد :

ومعناه صرف جميع أنواع العبادات: من ذبح ، ونذر ، ودعاء ، وتوكل ، وخوف ، ورجاء ، وإنابة ، ورغبة ، ورهبة ، وخشية وغير ذلك من أنواع العبادات لله وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ...﴾ [الإسراء:٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

أي: ليوحدوني وآمرهم وأنهاهم.

وهذا هو معنى: «**اشهد أن لا إله إلا الله**».

*** قلت:**

والذين أنكروا هذا القسم هم المشركون قديمًا، والقبوريون حديثًا.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سمى به نفسه، أو سماه رسوله ﷺ، أو وصف به نفسه أو وصفه رسوله ﷺ ، من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل.

كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وإنما نثبت له كل اسم وصفة وردا في الكتاب أو السُّنَّة الثابتة على الوجه الذي يليق بجلال ربنا، فنؤمن بأنه يسمع، ويبصر، ويتكلم متى شاء، وبما شاء، وأنه مستوٍ على عرشه، استواء يليق به، كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥].

قاعدة: أسماء الله وصفاته توقيفية:

أي: لا نسمي ربنا إلا بما سمى به نفسه، أو سماه رسوله ﷺ ، ولا نصفه إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ .

فائدة: أسماء الله وصفاته تنقسم إلى قسمين:

١- ما لا يطلق إلا على الله وحده: مثل الله، الرحمن، الرب بالألف واللام في الرب.

٢- ما يجوز إطلاقه على غير الله مثل: رحيم، ملك، عزيز، كريم.

فائدة أخرى:

أنكر المشركون بعض أسماء الله مثل الرحمن.

كما قال تعالى: ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠].

وأما الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والماتريدية، والأباضية فقد غيروا وحرفوا في أسماء الله وصفاته، كل فرقة بحسبها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة:٢٥].

الرابع: توحيد المتابعة

توحيد المتابعة: هو أن نفرد رسول الله ﷺ في الاتباع، فلا نتبع إلا إياه اتباعًا مطلقًا، أما غيره فيتبع اتباعًا مقيدًا بما يوافق الشرع.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وهذا هو معنى: (شهادة أن محمدًا رسول الله -ﷺ-).

* قال شارح «العقيدة الطحاوية»(ص ٢٠٠)،بتحقيق الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولًا، أو نحمله شبهة أو شكًا، أو نقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما نوحد المرسل بالعبادة، والخضوع، والذل، والإنابة، والتوكل، **فهما توحيدان، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسِل، وتوحيد متابعة الرسول،** فلا نحاكم إلى غيره، ولا نرضى بحكم غيره، ولا نوقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه، وإمامه، وذوي مذهبه، وطائفته،

ومن يعظمه، فإن أذنوا له نفذه وقبل خبره، وإلا فإن طلب السلامة فوضه إليهم، وأعرض عن أمره وخبره، وإلا حرَّفه عن مواضعه، وسمى تحريفه تأويلًا وحملًا، فقال: نؤوله ونحمله، فلأن يلقى العبد ربه بكل ذنب ما خلا الإشراك بالله خير له من أن يلقاه بهذه الحال.

بل إذا بلغه الحديث الصحيح يعد نفسه كأنه سمعه من رسول الله ﷺ ، فهل يسوغ أن يؤخر قبوله والعمل به حتى يعرضه على رأي فلان وكلامه ومذهبه؟!

بل كان الفرض المبادرة إلى امتثاله من غير التفات إلى سواه، ولا يستشكل قوله لمخالفته رأي فلان، بل يستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس، بل نهدر الأقيسة، ونتلقى نصوصه، ولا نحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولًا نعم هو مجهول، وعن الصواب معزول! ولا يوقف قبول قوله على موافقة فلان دون فلان كائنًا من كان). اهـ

* **قلت**: لقد أزعج هذا النوع من أقسام التوحيد وهو توحيد المتابعة للرسول ﷺ ، أزعج المبتدعة، والمتحزبة بجميع أشكالهم وأنواعهم، ولم يفرح به إلا أهل الحق وهم أهل السُّنَّة والجماعة، وهم حزب الله المفلحون إن شاء الله، أما المبتدعة والمتحزبة على الباطل فقد أقلقهم وأزعجهم أيما إزعاج؛ ذلك لأنه يفقدهم التبعية والتحكم على رقاب الناس وممتلكاتهم، ويجعل الناس لا يتبعون إلا رسول الله ﷺ ، وأما غير رسول الله ﷺ فلا يُتَّبعُ إلا فيما يوافق الكتاب والسُّنَّة، فلا طاعة مطلقة بدون أي شرط و لا قيد إلا لله ورسوله ﷺ ، وأما غير ذلك فهي طاعة مقيدة في حدود الكتاب والسُّنَّة.

* وقد قرظ على كتاب «القول المفيد» سبعة من العلماء، وكلهم مقرون بتوحيد المتابعة، ولم ينكره أحد منهم، بل منهم من أكد عليه في تقريظه، وهو الشيخ أحمد بن أحمد سلامة :، ولما رأيت اعتراض الحزبيين على توحيد المتابعة:

* سألت عنه الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأكد من شأنه وقال: (اثبت ولا تبال بهم).

* ثم سألت عنه الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني يرحمه الله تعالى حين التقيت به فأكد من شأنه وقال: بأنه يدعو إليه.

* وقد أخبرني من كان مجالسًا للشيخ/ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن كتاب «القول المفيد» قرئ على سماحة الشيخ فأعجب به وأمر بطبعه.

* وقد نص عليه الدكتور/ شمس الدين السلفي الأفغاني مؤسس الجامعة الأثرية ببيشاور في رسالته الدكتوراة العالمية «جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية» (١/ ١٠٤-١٠٦) مقدمة للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

نوقشت هذه الرسالة ليلة الثلاثاء ٢٠/ ١٢/ ١٤١٤هـ.

* وأجاب الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سؤال يتعلق بأقسام التوحيد وأنواعه، فقال:

(هذا مأخوذ من الاستقراء؛ لأن العلماء لما استقرءوا ما جاءت به النصوص من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ظهر لهم هذا، وزاد بعضهم نوعًا رابعًا هو توحيد المتابعة، وهذا كله بالاستقراء.

فلا شك أن من تدبر القرآن الكريم وجد فيه آيات تأمر بإخلاص العبادة لله وحده، وهذا هو توحيد الألوهية، ووجد آيات تدل على أن الله هو الخلاق وأنه الرزاق وأنه مدبر الأمور، وهذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام، كما يجد آيات أخرى تدل على أن له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه لا شبيه له ولا كفء له، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات الذي أنكره المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والمشبهة، ومن سلك سبيلهم.

ويجد آيات تدل على وجوب اتباع الرسول ﷺ ورفض ما خالف شرعه، وهذا

هو توحيد المتابعة، فهذا التقسيم قد علم بالاستقراء وتتبع الآيات ودراسة السُّنَّة، ومن ذلك:

قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النور:٥٤].

والآيات فيما ذكر من التقسيم كثيرة.

ومن الأحاديث:

* قول النبي ﷺ في حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتفق على صحته: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**».

* وقوله ﷺ «**من مات وهو يدعو لله ندًا دخل النار**». رواه البخاري في «صحيحه».

* وقوله ﷺ لجبريل لما سأله عن الإسلام، قال: «**أن تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة**». الحديث متفق عليه.

* وقوله ﷺ «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله**». متفق على صحته.

* وقوله ﷺ «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قيل: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**».

رواه البخاري في صحيحه. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«الإله هو المعبود المطاع؛ فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع».

وقال: «فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تأله القلوب بحبها وتخضع له وتذل له، وتخافه وترجوه وتنيب إليه في شدائدها، وتدعوه في مهماتها، وتتوكل

عليه في مصالحها، وتلجأ إليه، وتطمئن بذكره، وتسكن إلى حبه، وليس ذلك إلا لله وحده، ولهذا كانت لا إله إلا الله أصدق الكلام، وكان أهلها أهل الله وحزبه، والمنكرون لها أعداءه وأهل غضبه ونقمته، فإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق ، وإذا لم يصححها العبد، فالفساد لازم له في علومه وأعماله». «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» باب «فضل التوحيد».

ونسأل الله أن يوفق المسلمين جميعًا من حكام ومحكومين للفقه في دينه والثبات عليه والنصح لله ولعباده، والحذر مما يخالف ذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين).

«مجموع الفتاوى» (١/ ٨٤-٨٧) جمع الطيار وأحمد بن عبد العزيز بن باز.

*** وقال أيضًا عن أقسام التوحيد:**

(وبما ذكرنا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ومن كلام رسوله محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومن واقع العالم يتضح أن التوحيد أقسام، وقد عرف ذلك أهل العلم بالاستقراء لكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ .

فهو أقسام ثلاثة:

توحيد الربوبية: وهو الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ واحد في أفعاله، وخلقه وتدبيره لعباده، وأنه المتصرف في عباده كما شاء عَزَّوَجَلَّ بعلمه وقدرته جَلَّوَعَلَا.

والثاني: توحيد الأسماء والصفات: وأنه عَزَّوَجَلَّ موصوف بالأسماء الحسنى والصفات العلا، وأنه كامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جَلَّوَعَلَا، وأنه لا شبيه له ولا نظير له، ولا نِدَّ له عَزَّوَجَلَّ.

والثالث: توحيد العبادة: وأنه يستحق عَزَّوَجَلَّ أن يعبد وحده لا شريك له، دون ما سواه جَلَّوَعَلَا.

وإن شئت قلت: توحيد الله عَزَّوَجَلَّ هو الإيمان بأنه رب الجميع، وخالق الجميع،

ورازق الجميع، وأنه لا شريك له في جميع أفعاله عَزَّوَجَلَّ، لا شريك له في خلقه ورزقه للعباد، لا شريك له في تدبير الأمور، وهو المالك لكل شيء جَلَّوَعَلَا كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ [المائدة: ١٢٠].

فهو المالك لكل شيء، والمتصرف في كل شيء جَلَّوَعَلَا، له الأمر كله، وله الخلق كله، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وهو الموصوف بصفات الكمال والمسمى بالأسماء الحسنى، فلا شبيه له من خلقه في شيء، بل هو الكامل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وهو المستحق أن يعبد ويخص بالعبادة، من الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والصلاة، والصوم، والذبح، والنذر وغير ذلك.

هذا كله داخل في مسمى التوحيد، توحيد الله عَزَّوَجَلَّ توحيد الأنبياء والمرسلين، وهو التوحيد الذي جاء به خاتمهم وسيدهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

ويمكن أن نأتي بعبارة أخرى فنقول: توحيد الله الذي جاءت به الرسل جميعهم ينقسم إلى قسمين: توحيد في المعرفة والإثبات، فمعناه الإيمان بأسماء الله وصفاته وذاته جَلَّوَعَلَا، وخلقه للعباد، ورزقه لهم، وتدبيره لشؤونهم عَزَّوَجَلَّ.

هذا هو التوحيد في المعرفة والإثبات: أن تؤمن وتصدق بأن الله سبحانه واحد في ربوبيته، وواحد في أسمائه وصفاته، وتدبيره لعباده، وهو الخالق لهم، والرازق لهم، الموصوف بصفات الكمال، المنزه عن النقص والعيب، لا شريك له في ذلك، ولا شبيه له، ولا ند له جَلَّوَعَلَا.

والقسم الثاني: توحيد القصد والطلب: وهو إفراد الله سبحانه في قصدك، وطلبك وصلاتك وصومك، وسائر عباداتك، لا تقصد بها إلا وجهه جَلَّوَعَلَا، وهكذا صدقاتك، وسائر أعمالك التي تتقرب بها، لا تقصد بها إلا وجهه جَلَّوَعَلَا،

فلا تدعو إلا إياه، ولا تنذر إلا له، ولا تتقرب بأنواع القربات إلا له سبحانه، ولا تطلب شفاء المرضى، والنصر على الأعداء إلا منه عَزَّوَجَلَّ، توحده في كل ذلك.

فهذه أنواع التوحيد لك أن تعبر عنها بنوعين، ولك أن تعبر عنها بثلاثة أنواع، ولك أن تعبر عنها بنوع واحد كما تقدم فيما ذكرنا آنفًا، ولا مشاحة في الاصطلاح والتعبير، وإنما المقصود أن نعرف ما هو التوحيد الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، ووقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم، وهو توحيد العبادة).اهـ

«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمع محمد بن سعد الشويعر (٢/ ٦٨-٧١).

القرآن كله توحيد

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(... كل سورةٍ في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأقواله، فهو التوحيد العلمي الخبري.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر، ونهي، وإلزام بطاعته، وأمره، ونهيه، فهو حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم).

كما في «فتح المجيد» (ص: ١٧-١٨) وهو منقول من «مدارج السالكين» (٣/ ٤٦٨-٤٦٩).

وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٨٩).

التوحيد مفزع الخلائق

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفوائد» (٩٥-٩٦)، ت: بشير بن محمد عيون، ط. البيان:

«**التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه:**

فأما أعداؤه: فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها، ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وأما أولياؤه: فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها.

ولذلك فزع إليه يونس، فنجاه الله من تلك الظلمات، وفزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عُذِّب به المشركون في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة.

ولما فزع إليه فرعون عند معاينة الهلاك وإدراك الغرق له لم ينفعه لأن الإيمان عند المعاينة لا يقبل. هذه سُنَّة الله في عباده.

فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد، ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد.

فلا يُلْقِي في الكُرَبِ العِظَام إلا الشرك، ولا ينجى منها إلا التوحيد، فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها، وبالله التوفيق».

أقسام الدور وأقسام أهلها

الدور ثلاث:

١- دار الدنيا.

٢- دار البرزخ.

٣- دار الآخرة.

والناس ينقسمون في هذه الدور الثلاث إلى ثلاثة أقسام، وكل قسم ينقسم إلى أقسام وهم:

١- مؤمنون، وهم قسمان.

٢- منافقون، وهم قسمان.

٣- كافرون، وهم قسمان.

المؤمنون قسمان:

١- سابقون: وهم المقربون.

٢- أصحاب اليمين: وهم الأبرار.

انظر «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٩٠).

* **تنبيه**: الأدلة على ما ذكرته في (أقسام الدور وأقسام أهلها) كثيرة معلومة.

* **تنبيه آخر**: سيأتي الكلام على أقسام المنافقين والكافرين.

خطر الشرك بالله

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ * حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾

[الحج: ٣٠-٣١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣].

وقال تعالى: ﴿...وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ * بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:١٤] و [يونس: ١٠٥]، و [القصص: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم:٣١].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

وأما الأحاديث فكثيرة أيضا، منها:

١- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**».

أخرجه مسلم رقم (٩٣).

٢- وعنه أيضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار**».

أخرجه مسلم أيضًا رقم (٩٣).

٣- عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تشرك بالله شيئًا وإن قطعت وحرقت...** ».

رواه البخاري في «الأدب المفرد» رقم (١٨)، وابن ماجه رقم (٣٠٣٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٣٣٩)، وحسنه في «صحيح الأدب المفرد» رقم (١٤)، وصححه في «الإرواء» (٧/ ٨٩-٩١) بشواهده.

٤- عن أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**»، وكان متكئًا فجلس فقال: «**ألا وقول الزور!** » فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

رواه البخاري رقم (٢٥١١) و(٥٩١٨)، ومسلم رقم (٨٧).

٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**».

رواه البخاري رقم (٢٦١٥)، ومسلم رقم (٨٩).

أقسام الشرك

أقسام الشرك كثيرة ذكرت منها «١٥» نوعًا وهي:

١ـ شرك في الربوبية:

وذلك كأن يعتقد شخص أن غير الله يخلق ، أو يرزق ، أو يحيي، أو يميت، إلى غير ذلك من صفات الربوبية.

٢ـ شرك في الألوهية:

وذلك كأن يصرف شخص نوعًا من أنواع العبادات لغير الله كائنًا من كان، كالذبح، والنذر، والدعاء، والحلف، وغير ذلك.

٣ـ شرك في الأسماء والصفات:

وذلك كأن يسمي شخص بعض خلق الله باسم لا يسمى به إلا الله، أو يصف بعض خلق الله ببعض الصفات الخاصة بالله تعالى: كعلم الغيب مثلًا، إلى غير ذلك من صفات ربنا سبحانه الخاصة به.

٤ـ شرك أكبر:

وهو أن يعتقد إنسان أن غير الله يخلق ، أو يرزق ، أو يحيي، أو يميت، أو يعلم الغيب، أو يتصرف في الكون، أو أن يصرف إنسان نوعًا من أنواع العبادة لغير الله كالركوع، والسجود، والذبح، والنذر، والدعاء، إلى غير ذلك وهو مخرج من الملة.

٥ـ شرك أصغر:

وهو كثير، ومنه: الحلف بغير الله من غير تعظيم، وقول ما شاء الله وفلان، ومنه

يسير الرياء والسمعة.

وهو غير مخرج من الملة، ولكن تجب التوبة منه، وهو من أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر.

* عن جندب بن عبد الله بن سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ **«من سمَّعَ، سمَّعَ الله به، ومن يرائي، يرائي الله به»**.

رواه البخاري رقم (٦١٣٤)، ومسلم رقم (٢٩٨٧).

* **تنبيه**: الرياء يكون من الشرك الأكبر إذا لم يعمل العبد العمل إلا من أجل الناس، ويكون من الشرك الأصغر إذا عمل العمل لله ولكن طرأ عليه الرياء.

راجع «فتاوى اللجنة الدائمة» المجلد الأول.

٦ ـ شرك خفي:

وهو أن يعمل الرجل لمكان الرجل، وهو أكبر وأصغر، ومنه الرياء.

والأصغر غير مخرج من الملة ولكن تجب التوبة منه، والأكبر مخرج من الملة.

* عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ **«الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل»**.

رواه ابن ماجه رقم (٤٢٠٤)، وابن صاعد وابن عدي والحاكم وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٧٢٩).

انظر «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ» (١/ ٤٦-٤٧) جمع الشويعر.

٧ ـ شرك اعتقادي:

وهو أن يعتقد إنسان أن غير الله يخلق، أو يرزق، أو يُحيي، أو يميت، أو يعلم الغيب، أو يعتقد أن غير الله يستحق أن يركع له، أو يسجد له، أو يذبح باسمه، إلى غير ذلك.

وهذا شرك أكبر مخرج من الملة، والعياذ بالله.

والأصغر غير مخرج من الملة، وذلك كأن يعتقد إنسان أن تعليق الحروز والتمائم ينفع بإذن الله.

٨ـ شرك عملي:

وهو كل عمل حكم عليه الشرع بالشرك، وهو أكبر وأصغر، بحسب نوعه، فالذبح لغير الله شرك أكبر، وتعليق الحروز إن اعتقد فيها الضر والنفع من دون الله فهو أكبر، وإن اعتقدها سببًا فهو أصغر.

انظر كتاب «التوحيد» للفوزان (١٢).

٩ـ شرك لفظي:

وهو كل لفظ حكم عليه الشرع بالشرك كالحلف بغير الله، وكقول بعض الناس: (ما لي إلا الله وأنت)، و(توكلت على الله وعليك)، و(لولا الله وفلان لكان كذا وكذا)، إلى غير ذلك من الألفاظ الشركية.

والشرك اللفظي قد يكون أكبر وقد يكون أصغر، بحسب نوعه.

١٠ـ شرك التشريع:

وهو أن ينبذ الإنسان الكتاب والسُّنَّة، أو بعض أحكامها، ويأخذ بآراء الرجال، وقوانين البشر.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ...﴾ [الشورى:٢١].

وقال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١].

وقال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ

﴿ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف:٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٢٦].

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء:٦٠]. وهو أكبر وأصغر.

راجع وجوب الحكم بما أنزل الله، وتحريم الحكم بغير ما أنزل الله، من هذا الكتاب.

١١ـ شرك المحبة:

وهو أن يحب الإنسان غير الله كحبه لله أو أشد.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ...﴾ [البقرة:١٦٥].

١٢ـ شرك الخوف والخشية:

وسيأتي الكلام عليه في أقسام الخوف إن شاء الله.

١٣ـ شرك القصد والإرادة:

وهو أن يريد الإنسان بعمله غير الله ويقصد به غير وجه الله، فهذا شرك القصد والإرادة.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**قال الله تعالى: أنا أغنى**

الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

رواه مسلم رقم (٢٩٨٥).

١٤ ـ شرك الطاعة:

وهو أن يطيع العبد شخصًا في تحليل حرام، أو تحريم حلال.

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ [التوبة:٣١].

١٥ ـ شرك الدعوة:

قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ [الرعد:١٤].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [لقمان:٣٠].

فائدة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مدارج السالكين» (٢٤٩) بتحقيق مصطفى شيخ: (والشرك أنواع كثيرة لا يحصيها إلا الله، ولو ذهبنا نذكر أنواعه لاتسع الكلام أعظم اتساع، ولعل الله أن يساعد بوضع كتاب فيه، وفي أقسامه، وأسبابه، ومباديه، ومضرته، وما يندفع به).

وراجع كتاب «جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية» (١/ ٣٩٥-٣٩٦).

ملخص الشرك

ينقسم الشرك إلى قسمين أكبر وأصغر:

فالأكبر مخرج من الملة.

والأصغر غير مخرج من الملة؛ ولكنه أكبر من الكبائر.

فمن الشرك الأكبر:

الذبح لغير الله، والنذر لغير الله، ودعاء غير الله، والسجود لغير الله إلى غير ذلك.

ومن الشرك الأصغر:

الرياء، والسمعة، والحلف بغير الله من غير تعظيم، وقول: ما لي إلا الله وأنت، وواثق في الله وفيك، إلى غير ذلك.

* **تنبيه:** الرياء يكون من الشرك الأكبر إذا لم يعمل العبد العمل إلا من أجل الناس، ويكون من الشرك الأصغر إذا عمل العمل لله ولكن طرأ عليه الرياء.

راجع «فتاوى اللجنة الدائمة» المجلد الأول.

مخلص الكفر

الكفر قسمان:

١- أكبر.

٢- اصغر.

وإن شئت فقل:

١- مخرج من الملة.

٢- غير مخرج من الملة.

فأما الكفر الأكبر وهو المخرج من الملة، فأقسام هي:

١- كفر التكذيب.

٢- كفر الإلحاد.

٣- كفر الجحود.

٤- كفر الشرك.

٥- كفر الإنكار.

٦- كفر الشك.

٧- كفر الاستهزاء والسخرية.

٨- كفر الإعراض.

٩- كفر الإباء والاستكبار.

١٠- كفر النفاق.

١١- كفر العناد.

١٢- كفر الزندقة. كما في «شرح الطحاوية» (ص٣٤٢).

١٣- كفر الموالاة لأعداء الإسلام.

١٤- كفر الردة.

١٥- كفر المنجمين والسحرة. انظر «مدارج السالكين» (١/ ٣٣٧).

١٦- كفر من يصدق المنجمين والكهان. انظر «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٤١٢) طبع إدارة البحوث.

وأما الكفر الأصغر وهو غير مخرج من الملة فأقسام منها:

١- كفر النعمة.

٢- كفر الأخوة.

٣- كفر العشرة.

٤- كفر الطعن في الأنساب.

٥- كفر النياحة على الميت.

٦- كفر الرغبة عن الأب.

الكفار قسمان:

١- كفار أصليون.

٢- كفار مرتدون.

تقسيم آخر للكفار:

الكفار قسمان أيضًا:

١- كفار دعاة إلى الكفر.

٢- كفار غير دعاة.

* **فائدة: قال العلامة ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(فأما الكفر فنوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر: هو الموجب للخلود في النار.

والأصغر: موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود).

انظر «مدارج السالكين» (١/ ٣٦٤).

خطر الاستهزاء بالكتاب أو السُّنَّة أو من دعا إليهما وخطر مخالفتهما

قال ربنا عز شأنه: ﴿... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُ

كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۞ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۞ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١١١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

الأحاديث:

١- عن أبي حميد الساعدي قال: غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك، فلما جاء وادي القرى، إذا امرأة في حديقة لها، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**اخرصوا**». وخرص النبي ﷺ عشرة أوسة ، فقال لها: «**أحصي ما يخرج منها**»، فلما أتينا تبوك قال: «**أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة، فلا يقومن أحد، ومن كان معه بعير فليعقله**» فعقلناها، وهبت ريح شديدة فقام رجل، فألقته بجبل طيء ...

رواه البخاري رقم (١٤١١)، ومسلم رقم (١٣٩٢).

٢- عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فِيْهِ.

رواه مسلم رقم (٢٠٢١).

٣- عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال: جعل النبي ﷺ على الرَّجَّالة يوم أحد -وكانوا خمسين رجلًا- عبد الله بن جبير، فقال: «**إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم**» فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن،

قد بدت خلاخلهن وأسواقهن، رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ق؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلًا، فأصابوا منا سبعين، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيرًا وسبعين قتيلًا، فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، فما ملك عمر نفسه فقال: كذبت والله يا عدو الله، إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك، قال: يوم بيوم بدر والحرب سجال، إنكم ستجدون في القوم مثلة، لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: اعل هبل، اعل هبل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ألا تجيبونه؟**» قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: «**قولوا: الله أعلى وأجل**»، قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ «**ألا تجيبونه؟**» قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «**قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم**». رواه البخاري رقم (٢٨٧٤).

القصص:

١- قصة الاستهزاء بالسواك، كما في «البداية والنهاية» لابن كثير حوادث سَنة (٦٦٥)، إذ قال:

«وحكى ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليوناني قال: بلغنا أن رجلًا يدعى أبا سلامة من ناحية بصرى كان فيه مجون واستهتار، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة، فقال: والله لا أستاك إلا في المخرج - يعني دبره - فأخذ سواكًا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه، قال: فمكث بعده تسعة أشهر وهو

يشكو من ألم البطن والمخرج، قال: فوضع ولدًا على صفة الجرذان له أربع قوائم، ورأسه كرأس السمكة (وله أربعة أنياب بارزة، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع)، وله دبر كدبر الأرنب.

ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث، وكان يقول: هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي، وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية، وخطباء ذلك المكان، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيًا ومنهم من رآه بعد موته».

٢- قصة الذي حول الله رأسه رأس حمار كما في «القول المبين في أخطاء المصلين» (ص٢٥٢)، وهي كما يلي:

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض المحدثين:

«أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها، فقرأ عليه جملة، لكنه كان يجعل بينه وبينه حجابًا ولم ير وجهه، فلما طالت ملازمته له، ورأى حرصه على الحديث كشف له الستر، فرأى وجهه وجه حمار، فقال له: احذر يا بني أن تسبق الإمام، فإني لما مر بي في الحديث استبعدت وقوعه، فسبقت الإمام، فصار وجهي كما ترى».

❊ قلت: والآيات والأحاديث والقصص في هذا الباب كثيرة.

البراءة من الشرك وأهله

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٩].

و قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:٧٨].

و قال الله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:١].

و قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة:٣].

و قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤].

وقال هود عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: ٥٤-٥٥].

و قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۞ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧].

و قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٤].

و قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۞ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۞ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۞ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦].

أقسام الخوف خمسة

الأول: عبادة:

وهو الخوف من الله وحده لا شريك له، وهذا النوع عبادة قلبية تعبدنا الله به.

قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

وقال الله تعالى واصفًا عباده الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب:٣٩].

وقال الله تعالى: ﴿...فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقال الله تعالى: ﴿... يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ...﴾ [السجدة:١٦].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٧-٨].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق ، أخفى حتى لا تعلم**

شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه».

رواه البخاري رقم (٦٢٩)، ومسلم رقم (١٠٣١).

* وعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ **«قال الله تعالى: وعزتي وجلالي، لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمَّنته يوم أجمع عبادي»**.

رواه أبو نعيم، انظر «الجامع الصحيح» رقم (٤٣٣٢)، و«الصحيحة» رقم (٧٤٢).

الثاني: شرك:

وهو أن يخاف العبد من غير الله - كجنِّي وميت وغيرهما - كخوفه من الله أو أشد.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ...﴾ [النساء:٧٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ ...﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقال ربنا عَزَّوَجَلَّ: ﴿...فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ...﴾ [المائدة:٤٤].

الثالث: معصية:

وهو أن يخاف العبد من إنسان أو أناس فيترك واجبًا، أو يرتكب محرمًا خوفًا منهم، ولم يصل إلى حد الإكراه، فهذا الخوف معصية.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقال الله تعالى: ﴿...فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ...﴾ [البقرة:١٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿...فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ...﴾ [المائدة:٣].

وقال ربنا عَزَّوَجَلَّ: ﴿...فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ...﴾ [المائدة:٤٤].

الرابع: الخوف الطبيعي:

وهو كخوف الإنسان من العدو والسبع والحية وغير ذلك، وهذا جائز على أن لا يتعدى الخوف الطبيعي.

قال الله تعالى إخبارًا عن عبده ورسوله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ...﴾ [القصص:١٨].

وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ...﴾ [القصص:٢١].

وقال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿... إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء:١٢] و [القصص:٣٤].

وقال موسى أيضًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [القصص:٣٣].

وقال موسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ۞ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٥-٤٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۞ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٧-٦٨].

الخامس: الخوف الوهمي:

وهو الذي ليس له سبب أصلًا أو له سبب ضعيف.

فهذا مذموم يدخل صاحبه في وصف الجبناء، وقد تعوذ ﷺ من الجبن، فهو من الأخلاق الرذيلة، ولهذا كان الإيمان التام والتوكل والشجاعة تدفع هذا النوع.

انظر كلام الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى سَنَة ١٣٧٦هـ في كتابه: «القول السديد في مقاصد التوحيد» ص (١١٦).

أقسام المحبة أربعة

الأول: عبادة:

وهي حب الله وحب ما يحبه الله.

قال الله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:٧].

وقال الله تعالى: ﴿... وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ...﴾ [البقرة:١٦٥].

وقال الله تعالى: ﴿... فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ...﴾ [المائدة:٥٤].

* وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**».

رواه البخاري رقم (١٦)، ومسلم رقم (٤٣).

الثاني: شرك:

وهي حب غير الله كحب الله أو أشد.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ...﴾ [البقرة:١٦٥].

الثالث: معصية:

وهي: كحب الحرام، والبدع، والمعاصي، وكحب أصحاب البدع، والأهواء، والمعاصي، إلى غير ذلك من المحبة المخالفة للشرع.

قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠].

ولهذا زجرهم بقوله: ﴿كَلَّآ﴾ [الفجر:٢١] انظر تفسير البغوي والشوكاني والجزائري.

وقال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤].

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران:١٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يوسف:٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

الرابع: محبة طبيعية:

كحب الأولاد، والأهل، والنفس، والمال، وغير ذلك من المباحات.

لكن ينبغي أن تكون طبيعية، فإذا شغلت الشخص عن طاعة الله فترك بعض الواجبات فهي محبة معصية، وإذا طغت على حياته وقلبه وأحبها كحب الله أو أشد فهي محبة شركية.

قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ

لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٤-١٥].

وقال الله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ... ﴾ [يوسف:٨].

فائدة:

قال العلامة ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - :

(فصل:

إذا عرفت هذه المقدمة فلا يمكن أن يجمع القلب حب المحبوب الأعلى وعشق الصور أبدًا، بل هما ضدان لا يتلاقيان، بل لا بد أن يخرج أحدهما صاحبه، فمن كانت قوة حبه كلها للمحبوب الأعلى الذي محبة ما سواه باطلة وعذاب على صاحبها صرفه ذلك عن محبة ما سواه، وإن أحبه لم يحبه إلا لأجله أو لكونه وسيلة له إلى محبته، أو قاطعًا له عما يضاد محبته وينقصها، والمحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب، وأن لا يشرك بينه وبين غيره في محبته، وإذا كان المحبوب من الخلق يأنف ويغار أن يشرك معه محبة غيره في محبته، ويمقته لذلك، ويبعده ولا يحظيه بقربه، ويعده كاذبًا في دعوى محبته، مع أنه ليس أهلًا لصرف كل قوة المحبة إليه، فكيف بالحبيب الأعلى الذي لا تنبغي المحبة إلا له وحده، وكل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها ووبال؟ ولهذا لا يغفر الله سبحانه أن يشرك به في هذه المحبة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

فمحبة الصور تفوت محبة ما هو أنفع للعبد منها، بل تفوت محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافعة إلا بمحبته وحده، فليختر العبد إحدى المحبتين فإنهما لا يجتمعان في القلب ولا يرتفعان منه، بل من أعرض عن محبة الله وذكره والشوق إلى لقائه ابتلاه بمحبة غيره، فيعذبه بها في الدنيا، وفي البرزخ، وفي الآخرة، فإما أن يعذبه بمحبة الأوثان، أو بمحبة الصلبان أو المردان، أو بمحبة النسوان،

أو محبة العشراء والإخوان، أو محبة ما دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والهوان، فالإنسان عبد محبوبه كائنًا من كان كما قيل:

أنت القتيل بكل من أحببته ... فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

فمن لم يكن إلهه مالكه ومولاه كان إلهه هواه، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]). من كتاب «الجواب الكافي» (ص٢٦٩-٢٧٠).

*** فائدة أخرى:**

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التأله والتعبد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محاب العبد تبعًا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه.

ومن تفريعها وتكميلها الحب في الله، فيحب العبد ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص، ويبغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال، ويوالي أولياءه، ويعادي أعداءه، وبذلك يكمل إيمان العبد وتوحيده.

أما اتخاذ أنداد من الخلق يحبهم كحب الله، ويقدم طاعتهم على طاعة الله، ويلهج بذكرهم ودعائهم، فهذا هو الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله، وصاحب هذا الشرك قد انقطع قلبه من ولاية العزيز الحميد، وتعلق بغيره ممن لا يملك له شيئًا، وهذا السبب الواهي الذي تعلق به المشركون سينقطع يوم القيامة أحوج ما يكون العبد لعمله، وستنقلب هذه المودة والموالاة بغضًا وعداوة) اهـ.

من «القول السديد» (ص١١٠-١١٢).

تحريم دعاء غير الله

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقال الله تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا * لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء: ١١٧-١١٨].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:٧١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦].

وقال الله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ *

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢٠-٢١].

وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

وقال عز شأنه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٤-٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا * قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢٠-٢١].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

والأحاديث كذلك، منها:

١- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**الدعاء هو العبادة**». ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

أخرجه أبو داود في الصلاة (٢/ ١٦١) رقم (١٤٧٩)، والترمذي في ثلاثة مواضع:

* في تفسير سورة البقرة (٥/ ٢١١) رقم (٢٩٦٩).
* وفي تفسير سورة غافر (٥/ ٣٧٤-٣٧٥) رقم (٣٢٤٧).
* وفي الدعوات (٥/ ٤٥٦) رقم (٣٣٧٢).

وابن ماجه في الدعاء (٢/ ١٢٨٥) رقم (٣٨٢٨)، وإسناده صحيح.

٢- عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال له رسول الله ﷺ «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**».

أخرجه الترمذي في «صفة القيامة» باب (٥٩)، (٤/ ٦٦٧) رقم (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣ و٣٠٣ و٣٠٧) بإسناد حسن.

وصححه الشيخ المحدث الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «المشكاة» رقم (٥٣٠٢) وفي «ظلال الجنة» رقم (٣١٦).

وقال الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (١/ ٤٨٩): (صحيح لغيره).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته**».

رواه البخاري رقم (٦١٣٧).

٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني**

فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له».

رواه البخاري رقم (١٠٩٤)، ومسلم رقم (٧٥٨).

* **قلت:**

فعلم من هذه الأدلة أن دعاء غير الله يعتبر شركًا أكبر، وكفرًا ناقلًا عن الملة؛ لأن الله سماه شركًا وكفرًا كما في الآيات السابقة من السور التالية وهي: الرعد، والمؤمنون، وفاطر، والأحقاف، والجن.

فلا يحل لعاقل أن يدعو غير الله كالبدوي، والجيلاني، والجبرتي، والزيلعي، والهادي، وابن علوان، وابن العجيل، والهتار، والهاشمي، والخمسة، والعيدروس، وغير ذلك من عبيد الله ممن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياةً، ولا نشورًا.

النذر عبادة والعبادة لا تكون إلا لله

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة:٢٧٠].

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران:٣٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩].

وقال تبارك وتعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

* وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»**.

أخرجه البخاري في كتاب «الأيمان والنذور»، رقم (٦٣١٨ و٦٣٢٢).

* **قلت**: والنذر لغير الله شرك فلا يجوز الوفاء به.

* **قالت اللجنة الدائمة للإفتاء**: (النذر لغير الله شرك أكبر؛ لأنه عبادة

وصرفها لغير الله شرك).

انظر «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ١١٤).

شروط النذر ستة :

١- أن يكون لله لا لغيره.

٢- أن يكون في طاعة لا في معصية.

٣- أن يكون مما يطيقه العبد لا فيما لا يطيقه.

٤- أن يكون فيما يملكه العبد لا فيما لا يملكه.

٥- أن لا يكون في موضع كان يعبد فيه غير الله، أو ذريعة إلى عبادة غير الله.

٦- أن لا يعتقد الناذر تأثير النذر في حصول ما نذر من أجله.

وانظر «معارج القبول» للشيخ حافظ بن أحمد حكمي : (٢/ ٤٥٥).

عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نذر رجل على عهد النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلًا ببوانة، فقال النبي ﷺ «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟**» قالوا: لا، قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم؟**» قالوا: لا، قال النبي ﷺ «**أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء بنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم**».

رواه أبو داود رقم (٣٣١٣)، وصححه الشيخان المحدثان الجليلان الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» رقم (٢٥٥١)، والشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامع الصحيح» (٤/ ٤٧١).

تحريم الذبح لغير الله

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

نسكي: أي ذبحي وحجي وعبادتي.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢].

* وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لعن الله من ذبح لغير الله**».

أخرجه مسلم في آخر كتاب الأضاحي رقم (١٩٧٨).

* واللعن: هو الطرد من رحمة الله.

* **قلت:**

يؤخذ من هذه الأدلة أن الذبح عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك شركًا أكبر، وأن من ذبح لغير الله كجني وقبر وغير ذلك فهو يستحق اللعن والطرد من رحمة الله إلا أن يتوب إلى الله، فمن تاب تاب الله عليه.

تنقسم الذبائح إلى ثلاثة أقسام

أولاً: ذبائح مشروعة وهي مثل:

١- الضحايا.

٢- الهدايا.

٣- ذبح النذور لله.

٤- العقيقة على المولود في يوم سابعه أو بعده.

٥- الذبح في الولائم.

٦- الذبح لإكرام الضيوف.

٧- ذبح صدقة يتقرب بها إلى الله.

٨- ذبح الفدية في الحج والعمرة.

ثانيًا: ذبائح مباحة وهي مثل:

١- ذبح الجزار للبيع.

٢- الذبح للأكل.

ثالثًا: ذبائح محرمة، وهي قسمان:

القسم الأول: شرك أكبر مثل:

١- الذبح للأصنام.

٢- الذبح للجن.

٣- الذبح للقباب والمشاهد والقبور.

٤- الذبح لمرض الزار وهو من أنواع الذبح للجن.

٥- الذبح للبئر الجديد قبل الشرب من مائها، وهو من أنواع الذبح للجن، وكذا إذا غار ماؤها فيذبحون للجن حتى يعود ماؤها حسب زعمهم.

٦- الذبح عند الانتهاء من بناء البيت الجديد قبل السكن بقصد حجاب من الجن.

٧- الذبح عند دخول العروسين البيت ومشيهما على دم الذبيحة، وهو من أنواع الذبح للجن.

٨- الذبح السنوي للجبل حتى لا يسقط على البيوت المجاورة حسب زعمهم.

٩- الذبح السنوي للبحر أو النهر حتى لا يبتلع من بجواره حسب زعمهم.

١٠- الذبح للمريض من أجل الجن أن يخرجوا منه إن كانوا قد دخلوا فيه، أو لا يدخلون فيه إن كانوا لم يدخلوا حسب زعمهم.

١١- الذبح للجن إذا وجد كنز في مكان الكنز.

والخلاصة: أن الذبح لغير الله يعتبر شركًا أكبر.

وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بأن: (الذبح لغير الله تعالى شرك أكبر...).

انظر «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ١٢٧).

القسم الثاني: من الذبائح المحرمة مثل:

١- الذبح لله في تفضيل مكان زعموا فضل الذبح لله فيه، ولم يأت الشرع بذلك.

٢- الذبح عند الخصومة لإرضاء الخصم ولا يرضى عنه خصمه إلا بذلك وله أسماء متعددة عندهم.

ومن أهل العلم من عدّه من الشرك كالشيخ ابن باز: كما في «مجموع الفتاوى» له (٢/ ٥٧٣)، جمع الطيار وأحمد بن باز.

وانظر رسالة أخينا الفاضل الشيخ أبي نصر/ محمد الإمام حول هذا الموضوع.

٣- الذبح عند القمار يذبحه المغلوب للفائزين.

٤- ومن الذبائح المبتدعة تخصيص ذبيحة ليلة النصف من شعبان أو ٢٧ رجب،

أو ليلة ١٢ من ربيع الأول، أو أول السَنَة أو آخر السَنَة ، إلى غير ذلك من الذبائح المبتدعة.

٥- الذبح لله عند القبر.

* عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن ينحر إبلًا ببوانة، فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلًا ببوانة، فقال النبي ﷺ «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟**»، قالوا: لا، قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم؟**» قالوا: لا، قال النبي ﷺ «**أوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم**».

رواه أبو داود رقم (٣٣١٣)، وصححه الشيخ المحدث الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» رقم (٢٥٥١).

وقال الشيخ مقبل في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ١٣٧): (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين).

فائدة: لم يعزه في «المسند الجامع» (٣/ ٣٠١) إلا لأبي داود.

الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، وقال: (أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك).

رواه البخاري رقم (١٥٢٠) و(١٥٢٨) و(١٥٣٢)، ومسلم رقم (١٢٧٠).

قلت:

وهذا إذا كان في الحجر الأسود الذي في الكعبة المشرفة لا يضر ولا ينفع، فغيره من حجار القبور والتوابيت والقباب من باب أولى لا تضر ولا تنفع.

ولو أن رجلًا غير عمر قال هذا القول لقال عنه المبتدعة بأنه وهابي!!

فما هو قولهم في أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي تعلم في المدرسة النبوية مدرسة التوحيد والسُّنَّة؟ .

تحريم الحلف بغير الله

١- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا : أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في رَكب وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ «**ألا إن الله** عَزَّوَجَلَّ **ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**».

أخرجه البخاري رقم (٦٢٧٠)، ومسلم رقم (١٦٤٦).

وفي لفظ آخر لمسلم عند رقم (١٦٤٦): عنه أيضًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله**».

٢- عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق بشيء**».

أخرجه البخاري رقم (٤٥٧٩)، ومسلم رقم (١٦٤٧).

٣- عن بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**من حلف بالأمانة فليس منا**».

أخرجه أبو داود رقم (٣٢٥٣)، بإسناد صحيح، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم (٩٤)، وكذا صححه الشيخ مقبل في «الجامع الصحيح» (١/ ٢٩١).

٤- عن قتيلة امرأة من جهينة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا : أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون وإنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، ويقولون: ما شاء الله ثم شئت.

رواه النسائي (٧/ ٦)، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم(١١٦٦)، وكذا الشيخ مقبل في كتابه «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٢/ ٥١٥).

٥- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ «**إن الله** عَزَّ وَجَلَّ **ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**».

أخرجه البخاري رقم (٦٢٧١)، ومسلم رقم (١٦٤٦).

٦- عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ص: «**من حلف على يمين بملة غير الإسلام فهو كما قال**».

أخرجه البخاري رقم (١٢٩٧)، ومسلم رقم (١١٠).

٧- عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**من حلف فقال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبًا فهو كما قال، وإن كان صادقًا فلن يرجع إلى الإسلام سالمًا**».

رواه أبو داود رقم (٣٢٥٨)، وأحمد (٥/ ٣٥٥)، والنسائي (٧/ ٦)، وابن ماجه رقم (٢١٠٠).

وصححه الشيخ الألباني في «الإرواء» رقم (٢٥٧٦)، وكذا الشيخ مقبل في «الجامع الصحيح» (١/ ٢٩٠).

٨- عن عبد الرحمن بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم**».

رواه مسلم رقم (١٦٤٨).

٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون**».

حديث صحيح، رواه أبو داود رقم (٣٢٤٨)، والنسائي رقم (٣٧٦٩)، وابن حبان رقم (٤٣٥٧)، والبيهقي (١٠/ ٢٩).

وصححه الشيخ الألباني : في «صحيح الجامع» رقم (٧٢٤٩)، وكذا الشيخ مقبل في «الصحيح المسند» (٢/ ٣٤١).

١٠- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**».

رواه أبو داود رقم (٣٢٥١)، والترمذي رقم (١٥٣٥)، والحاكم (١/ ١٨ و٤/ ٢٩٧) -وصححه ووافقه الذهبي، وكذا الألباني في «الإرواء» رقم (٢٥٦١)، والبيهقي (١٠/ ٢٩)، والطيالسي رقم (١٨٩٦)، وأحمد (٢/ ٣٤ و٦٩ و٨٦ و١٢٥)، وابن حبان (١٠/ ١٩٩-٢٠٠).

وانظر «الجامع الصحيح» (١/ ٢٧٩ و٦/ ٣٢١) للشيخ مقبل بن هادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١١- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لا وأبي، فقال رسول الله ﷺ «**مه، إنه من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**».

رواه أحمد (١/ ٤١٣-٤١٤) بإسناد صحيح.

❋ **قلت:**

ومن هذه الأدلة النبوية الصحيحة يتبين تحريم الحلف بغير الله كالأمانة، والعيش والملح، والشرف، والأب، والجد، والكعبة، والنبي، والأخوة، والصداقة، والزمالة، والشرف العسكري، والطلاق ، وغير ذلك من دون الله، وأن الحلف لا يجوز أن يكون إلا بالله وحده لا شريك له.

تنبيه :

فإن قال قائل: فالله عَزَّوَجَلَّ قد أقسم في كتابه العزيز بكثير من مخلوقاته كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض إلى غير ذلك.

فيرد عليه بأن الله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣].

وقد نهانا الرسول ﷺ عن الحلف بغير الله كما في هذه الأحاديث السابقة.

تنبيه آخر:

الحلف بغير الله يعتبر شركًا أصغر، فإن قام بقلبه تعظيم لمن حلف به من المخلوقات مثل تعظيم الله فهو شرك أكبر.

انظر «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٢٢٤).

هل المنجم ساحر؟

١- عن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ «**من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**».

أخرجه أبو داود في «الطب»، باب (٢٢)، (٤/ ٢٢٦) رقم (٣٩٠٥)، وابن ماجه في «الأدب»، باب (٢٨)، (٢/ ١٢٢٨) رقم (٣٧٢٦) وأحمد (١/ ٢٧٧ و٣١١) بإسناد صحيح.

وجود إسناده الشيخ الألباني: في «الصحيحة» رقم (٧٩٣)، وصححه الشيخ مقبل في «الجامع الصحيح» (٦/ ٣١٧).

قلت: ومن هذا الحديث يتبين لك أن كل منجم ساحر، وأن الشخص كلما زاد في التنجيم زاد في السحر، نعوذ بالله من المنجمين السحرة.

راجع كتاب «التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام» للمشعبي.

٢- عن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس وقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**».

رواه البخاري رقم (٨١٠)، ومسلم رقم (٧١).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين،**

يقولون: الكواكب وبالكواكب».

رواه مسلم رقم (٧٢).

٤- عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: مُطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا**».

قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥-٨٢].

رواه مسلم رقم (٧٣).

٥- عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**».

رواه مسلم رقم (٩٣٤).

هل الساحر كافر؟

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢-١٠٣].

*** قلت:**

ومن هذه الآية الكريمة: ﴿... وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ ...﴾، يتبين بوضوح أن الشخص لا يمكن أن يتعلم السحر إلا إذا كفر، فإذا كفر تعلمه، وبناءً على هذه الآية الكريمة فالساحر كافر، نعوذ بالله من الكفر والإلحاد، ومن أعمال أهل النار.

وقال تعالى: ﴿... وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩].

وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس:٧٧].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١].

* وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**».

رواه البخاري رقم (٢٦١٥) ، ومسلم رقم (٨٩).

فائدة:

قال الذهبي : في كتاب «الكبائر»:

(الكبيرة الثالثة: السحر:... الساحر لا بد وأن يكفر، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ ، وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به...

فترى خلقًا كثيرًا من الضُّلال يدخلون في السحر ويظنونه حرامًا فقط، وما يشعرون أنه الكفر... وحد الساحر القتل؛ لأنه كفر بالله،... فليتق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة...). انتهى (ص:٢١ و٢٢).

فائدة ثانية:

قالت اللجنة الدائمة للبحوث والعلمية والإفتاء:

(يحرم تعلم السحر سواء تعلمه للعمل به، أو ليتقيه، وقد نص الله سبحانه في كتابه الكريم على أن تعلمه كفر، فقال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢]، وقد نص النبي ﷺ على أن السحر أحد الكبائر، وأمر باجتنابه، فقال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، فذكر منها السحر.

وفي «السنن» عند النسائي: «**من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك**».

وأما ما ذكرت من قول: «**تعلموا السحر ولا تعملوا به**»، فليس بحديث صحيح، ولا ضعيف فيما نعلم، بل هو خبر موضوع، وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم). انتهى من «فتاوى اللجنة» (١/ ٣٦٧-٣٦٨) رقم (٦٢٨٩ و٦٩٧٠).

فائدة ثالثة:

وقالت اللجنة الدائمة:

(إذا أتى الساحر في سحره بمكفر قتل لردته حدًا، وإن ثبت أنه قتل بسحره نفسًا معصومة قتل قصاصًا، وإن لم يأتِ بمكفر ولم يقتل نفسًا ففي قتله بسحره خلاف، والصحيح أنه يقتل حدًا لردته وهذا هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله؛ لكفره بسحره مطلقًا لدلالة آية: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ..﴾، الآية، على كفر الساحر مطلقًا، ولما ثبت في «صحيح البخاري» عن بجالة بن عبدة أنه قال: (كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، فقتلنا ثلاث سواحر).

ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : (أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها)، فقتلت. رواه مالك في «الموطأ».

ولما ثبت عن جندب أنه قال: (حد الساحر ضربة بالسيف)، رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف.

وعلى هذا فحكم الساحر المسئول عنه في الاستفتاء أنه يقتل على الصحيح من أقوال العلماء، والذي يتولى إثبات السحر وتلك العقوبة هو الحاكم المتولي شئون المسلمين درءًا للمفسدة وسدًا لباب الفوضى.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم). انتهى من «فتاوى اللجنة»

(١/ ٣٦٩) رقم (٤٨٠٤).

تنبيه:

ومن هنا يتبين لك خطر القراءة في الكتب التالية وهي:

١- شمس المعارف.

٢- المندل السليماني.

٣- السبعة العهود.

٤- حرز الجوشن.

٥- أبو معشر الفلكي.

٦- نتيجة فلكي بيت الفقيه.

وغيرها من كتب السحر والضلال والتكهن والخداع.

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله السلامة من الغواية.

تحريم إتيان الكهان والعرّافين

١- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سأل أُناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ «**إنهم ليسوا بشيء**»، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثون أحيانًا بالشيء فيكون حقًا، فقال رسول الله ﷺ «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة**».

أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع:

- «الطب» باب ٤٥ رقم (٥٤٢٩).
- «الأدب» باب ١١٧ رقم (٥٨٥٩).
- «التوحيد» باب ٥٧ رقم (٧١٢٢).

ومسلم في كتاب «السلام» (٤/ ١٧٥٠) رقم (٢٢٢٨).

٢- عن معاوية بن الحكم السُّلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالًا يأتون الكهان. قال: «**فلا تأتوا الكهان**».

قال: قلت: ومنا رجال يتطيرون، قال: «**ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصُدَّنهم**».

أخرجه مسلم في موضعين:

- كتاب «المساجد، ومواضع الصلاة» باب (٧) (١/ ٣٨١-٣٨٢) رقم (٧٣٥).
- كتاب «السلام» باب (٣٥) (٤/ ١٧٤٨ -١٧٤٩) الرقم الخاص (١٢١).

٣- عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرّافًا فسأله عن**

شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة».

أخرجه مسلم في كتاب «السلام» باب (٣٥)، (٤/ ١٧٥١) رقم (٢٢٣٠).

٤- عن أبي مسعود البدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن » .

رواه البخاري رقم (٥٤٢٨)، ومسلم رقم (١٥٦٧).

حلوان الكاهن: هو ما يعطاه على كهانته، من أُجره.

٥- عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن عمر انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان، عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد الحلم، فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده، ثم قال لابن صياد: «**تشهد أني رسول الله؟**»، فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي ﷺ أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه وقال: «**آمنت بالله وبرسله**»، فقال له: «**ماذا ترى؟**» قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال النبي ﷺ «**خُلط عليك الأمر**»، ثم قال له النبي ﷺ «**إني قد خبأت لك خبيئًا**»، فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: «**اخسأ، فلن تعدو قدرك**»، فقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : دعني يا رسول الله أضرب عنقه.

فقال النبي ﷺ «**إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله**».

رواه البخاري رقم (١٢٨٩)، ومسلم رقم (٢٩٣٠).

٦- عن ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد، ففر الصبيان وجلس ابن صياد، فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك فقال له النبي ﷺ : «**تربت يداك، أتشهد أني رسول الله؟**» فقال: لا، بل تشهد أني رسول الله، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله! حتى أقتله، فقال رسول الله ﷺ «**إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله**».

رواه مسلم رقم (٢٩٢٤).

اخسأ: أي اسكت صاغرًا مطرودًا.

فلن تعدو قدرك: أي لن تجاوز كونك كاهنًا، ولن يبلغ قدرك أن تعلم الغيب من قِبل الوحي، ولا من قبيل الإلهام.

كذا في تعليق البغا على «صحيح البخاري».

٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ **«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ص»**.

رواه الحاكم (١/ ٨) وصححه، ووافقه الذهبي، والألباني في «الإرواء» رقم (٢٠٠٦) و«آداب الزفاف» ص(١٠٥-١٠٦).

ورواه أبو داود رقم (٣٩٠٤)، وأحمد (٢/ ٤٠٨ و٤٢٩ و٤٧٦)، والترمذي رقم (١٣٥)، وابن ماجه رقم (٦٣٩)، والبيهقي (٧/ ١٩٨)، وابن الجارود رقم (١٠٧)، والدارمي رقم (١١٤١)، والطحاوي في «المشكل» (١٥/ ٤٢٩).

*** قلت:**

الكاهن: هو الذي يخبر الناس عن أشياء غيبية، لم تقع بعد، كمهدي أمين الكاهن وغيره، وكذا الذين يخبرون عما في الضمير، وقد علمت تحريم إتيانهم، وأنهم ليسوا على شيء، بل هم على باطل.

العراف: هو الذي يعرف الناس بموضع الضالة أو السرقة وغيرهما مما قد وقع وخفي على الناس أمره، فيأتون إلى هذا العراف فيخبرهم بموضع السحر، أو الضالة، أو السرقة، أو اسم السارق ، أو الساحر، أو غير ذلك من الأمور التي قد وقعت وخفيت عليهم، وقد علمت أيضًا تحريم إتيانهم، وأن الله لا يقبل ممن أتاهم وسألهم صلاة أربعين ليلة، عقوبة ما اقترفوه من جريمة إتيانهم الكُهان أو العرافين، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى.

قالت اللجنة الدائمة:

(الكاهن: من يزعم أنه يعلم المغيبات أو يعلم ما في الضمير، وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث، أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن، ومثل هؤلاء من يخط في الرمل وينظر في الفنجان أو في الكف ومن يفتح الكتاب زعما منهم أنهم يعرفون بذلك الغيب، وهم كفار لزعمهم أنهم شاركوا الله في صفة من صفاته الخاصة به، وهي علم الغيب، ولتكذيبهم بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل:٦٥].

وبقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩].

ومن أتاه وصدّقه بما يقول من الكهانة فهو كافر أيضًا لما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ق**»، ولما رواه أصحاب السنن والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»، إلى غير ذلك من الأحاديث في كفر العرّافين والكهّان ومن صدقهم.

وهؤلاء لا تجوز الصلاة وراءهم ولا تصح، وعلى من صلى وراءهم وهو يعلم أن يستغفر الله ويعيدها). «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٣٩٣-٣٩٤).

تحريم تعليق الحروز والتمائم والتولة

١- عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا قال: «**إن عليه تميمة**»، فأدخل يده فقطعها، فبايعه وقال: «**من علق تميمةً فقد أشرك**».

أخرجه أحمد (٤/ ١٥٦) بإسناد صحيح، والحاكم (٤/ ٢١٩)، وقد صححه الشيخ الألباني : في «الصحيحة» رقم (٤٩٢)، وحسنه الشيخ مقبل في «الجامع الصحيح» (٦/ ٢٩٤).

٢- عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فأرسل رسول الله ﷺ رسولًا: «**لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت**».

أخرجه: البخاري في «الجهاد» رقم (٢٨٤٣)، ومسلم في اللباس باب (٢٨) (٣/ ١٦٧٢-١٦٧٣) رقم (٢١١٥).

وزاد: قال مالك: «**أرى ذلك من العين**».

٣- عن رويفع بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أنه من عقد لحيته أو تقلد وترًا أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً منه بريء**».

أخرجه النسائي في «الزينة» باب (١٢) (٨/ ١٣٥-١٣٦) رقم (٥٠٦٧) بإسناد صحيح، وأحمد (٤/ ١٠٨-١٠٩)، وأبو داود رقم (٣٦)، وكذا صححه شيخنا الألباني في «المشكاة» رقم (٣٥١)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٩١٠).

٤- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**إن الرقى**

والتمائم والتولة شرك».

رواه أبو داود رقم (٣٨٨٣)، وحسنه الشيخ مقبل في «الجامع الصحيح» (٤/ ٤٩٩) وعزاه إلى الحاكم فقط (٤/ ٢١٧)، وصححه الشيخ الألباني : في «صحيح الجامع» رقم (١٦٣٢)، وفي «الصحيحة» رقم (٣٣١)، وكذا صححه الحاكم (٤/ ٢١٧) ووافقه الذهبي.

والحديث رواه ابن ماجه رقم (٣٥٣٠)، وأحمد (١/ ٣٨١)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٦٢)، وابن حبان (١٣/ ٤٥٦)، والبيهقي (٩/ ٣٥٠).

❋ **قلت:**

يؤخذ من هذه الأحاديث تحريم تعليق الحروز والتمائم، وسواء كان تعليقها في إنسان، أو حيوان، أو سيارة، أو بيت، أو دكان، أو شجرة، أو غير ذلك، وسواء كان هذا المعلق عظمًا، أو قرنًا، أو نعلًا، أو شعرًا، أو حلتيتًا، أو فارعة، أو وترًا، أو حديدًا، أو صفرًا، أو تميمة، أو غير ذلك.

إذ الكل اعتماد على غير الله، وركون على غير الله، واعتقاد في غير الله، والتفات إلى غير الله، ووثوق بغير الله، وهذا شرك بالله كما في الحديث النبوي الشريف: «**من علق تميمة فقد أشرك**».

فائدة:

ينقسم ما يعلقه الإنسان على نفسه أو غيره بقصد دفع الضر أو جلب النفع إلى قسمين:

الأول: شرك، وهو ما كان من غير القرآن والأدعية النبوية مثل العظام، ولحم الخنزير، والجلد، والحذاء، والحديد، والأوراق المكتوب عليها كلام لا يعرف مثل أسماء الجن، أو كان قد صور فيها الحية، أو الحنش، أو العقرب، أو السيف، أو كتابة حروف مقطعة، أو أعداد حسابية إلى غير ذلك.

وينقسم هذا إلى قسمين:

شرك أكبر، وهو: ما اعتقد حامله فيه الضر والنفع من دون الله.

وشرك أصغر، وهو: ما لم يعتقد حامله فيه الضر والنفع من دون الله.

والثاني: بدعة، وهو ما كان من القرآن أو الأدعية النبوية مكتوبًا في ورقة ثم تعلق تلك الورقة على المريض.

تنبيه:

وإنما قلت بدعة؛ لأنه لم يفعله رسول الله ﷺ ولا دل عليه، وقد كان المرض موجودًا في زمنه، والكُتَّابُ موجودين، فلما لم يفعل الكتابة ولا المحو وشرب الماء الذي محيت فيه الكتابة ولا التبخير بالورقة بعد حرقها بالنار ولا التعليق ، دل على أنها لم تشرع وأن السُّنَّة القراءة المباشرة على المريض.

قال الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

(فائدة: التميمة: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام، كما في «النهاية» لابن الأثير.

قلت[1]: ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاحين وبعض المدنيين، ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة! وبعضهم يعلق نعلًا عتيقة! في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها، وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان! كل ذلك لدفع العين -زعموا- وغير ذلك مما عمّ وطمّ بسبب الجهل بالتوحيد وما ينافيه من الشركيات والوثنيات التي ما بُعثت الرسل ولا أُنزلت الكتب إلا من أجل إبطالها والقضاء عليها، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم وبعدهم عن الدين، ولم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة، بل تعداه إلى التقرب بها إلى الله تعالى! فهذا الشيخ الجزولي صاحب «دلائل

(١)القائل الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الخيرات» يقول في الحزب السابع في يوم الأحد ص (١١١)، طبعة بولاق (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم وحمت الحوائم وسرحت البهائم ونفعت التمائم).

وتأويل الشارح لـ«الدلائل» بأن التمائم: جمع تميمة وهي الورقة التي يكتب فيها شيء من الأسماء أو الآيات وتعلق على الرأس مثلًا للتبرك، مما لا يصح؛ لأن التمائم عند الإطلاق إنما هي الخرزات كما سبق عن ابن الأثير، على أنه لو سلم بهذا التأويل فلا دليل في الشرع على أن التميمة بهذا المعنى تنفع، ولذلك جاء عن بعض السلف كراهة ذلك كما بينته في تعليقي على «الكلم الطيب» ص(٤٤-٤٥).).

انتهى من «السلسلة الصحيحة» (١/ ٨٩٠)، رقم الحديث (٤٩٢).

* قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ٢١٧): حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهاني، ثنا أحمد بن مهران، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكن الأسدي، قال: دخل ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على امرأة فرأى عليها حرزًا من الحمرة فقطعه قطعًا عنيفًا، ثم قال: إن آل عبد الله عن الشرك أغنياء، وقال: كان مما حفظنا عن رسول الله ﷺ «**إن الرقى والتمائم والتولة من الشرك**». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال الشيخ مقبل: هو حديث حسن، أحمد بن مهران قال فيه ابن أبي حاتم: صدوق ، والمنهال بن عمرو قال الحافظ: صدوق ربما وهم.

وأما شيخ الحاكم فلقبه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٣٧) بالشيخ الإمام المحدث القدوة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصفار الزاهد[١].

* وقال الإمام أحمد : (٤/ ١٥٦): ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا عبد العزيز بن مسلم، ثنا يزيد بن أبي منصور، عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر

(١)قد تقدم هذا الحديث في صفحة (١٤٥).

الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا، قال: «**إن عليه تميمة**» فأدخل يده فقطعها فبايعه، وقال: «**من علق تميمة فقد أشرك**».

هذا حديث حسن كما في «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين» (٦/ ٢٩٣-٢٩٤) وقد تقدم هذا الحديث.

*** قالت اللجنة الدائمة للإفتاء (١/ ٢٠٤)، من الفتوى رقم (٢٧٧٥):**

(تعليق التمائم على الإنسان أو غيره من القرآن محرم في أصح قولي العلماء، وإن كان من غيره فهو أشد تحريمًا، وتختلف مراتب الحكم فيه باختلاف قصد صاحبه، فقد يكون شركًا أكبر إذا اعتقد أن لها تأثيرًا دون الله، وقد يكون شركًا أصغر، وقد يكون بدعة ومعصية دون ذلك، وعلى كل حال لا يجوز فعله ولا ينبغي الائتمام بمن يعلقه، وبالله التوفيق... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم). اهـ

لا يعلم الغيب أحد إلا الله

قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة:٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿...وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ...﴾ [آل عمران:١٧٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦].

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ...﴾ [الأنعام:٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

وقال تعالى: ﴿...فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ ...﴾ [يونس:٢٠].

وقال نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ ...﴾ [هود:٣١].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٢٣].

وقال جل جلاله وعظم سلطانه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف:٢٦].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [المؤمنون:٩١-٩٢].

وقال الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل:٦٥].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة:٦].

وقال الله تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ:٣].

وقال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ:١٤].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سبأ:٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر:٤٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ

ﱡﭐ ﭐﱠ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحشر:٢٢].

وقال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۞ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۞ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ [الجن: ٢٦-٢٨].

والأدلة من السُّنَّة كثيرة، منها:

١- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**».

أخرجه البخاري رقم (٩٩٢) و(٤٣٥١) و(٤٤٢٠) و(٤٥٠٠) و(٦٩٤٤)، وأحمد (٢/ ٥٢).

٢- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**خمس لا يعلمهن إلا الله**» ثم تلا الآية.

رواه البخاري رقم (٥٠)، ومسلم رقم (٩ و١٠) وانظر كيف اختصره البخاري في آخر الاستسقاء.

٣- عن بريدة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خمس لا يعلمهن إلا الله**» فذكر الآية.

رواه أحمد (٥/ ٣٥٣) وغيره بإسناد صحيح وحسنه الشيخ مقبل في «الجامع الصحيح» (٦/ ٣٦١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٥٥).

٤- عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ «**لا يعلم ما في غد إلا الله**».

رواه الحاكم (٢/ ١٨٤-١٨٥)، وصححه على شرط مسلم وأقره الذَّهبي.

وانظر «آداب الزفاف» (ص١٨٢)، وحسنه ابن حجر في «الفتح» (٩/ ٢٠٣) وهو كما قال.

زاد الألباني في تخريجه: الطبراني في «الصغير» و«الأوسط»، والبيهقي (٧/ ٢٨٩).

٥- عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويريات كن يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد فقال: «**لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين**».

رواه البخاري رقم (٣٧٧٩) و(٤٨٥٢).

❋ فائدة:

قال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٢٠٣): «... علم الغيب ... صفة تختص بالله تعالى... وسائر ما كان النبي يخبر به من الغيوب بإعلام الله تعالى إياه لا أنه يستقل بعلم ذلك».

❋ قلت:

ومن هذه الآيات الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة يتبين للقارئ اللبيب:

بطلان ما عليه الكهان والعرافون والمنجمون من الدجل والتضليل.

وأنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله وحده لا شريك له.

وجوب التوكل على الله وحده

قال الله تعالى: ﴿... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:٨١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة:١١].

وقال الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

وقال شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٩].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال:٦١].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ۞ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يونس: ٨٤-٨٦].

وقال هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [هود:٥٦].

وقال شعيب أيضًا:... ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [هود:١٢٣].

وقال تعالى: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۞ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١١-١٢].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۞ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان:٥٨].

وقال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۞ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [النمل:٧٩].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ [الأحزاب:٣ و٤٨].

وقال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة:٤].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التغابن:١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ

﴿لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق ٣].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

- **وممّا جاء في السُّنَّة من الأحاديث في التوكل ما يلي:**

١- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**».

حديث حسن، أخرجه: الترمذي في «الزهد» باب (٣٣) (٤/ ٥٧٣) رقم (٢٣٤٤)، وابن ماجه في «الزهد» أيضًا باب (١٤) (٢/ ١٣٩٤) رقم (٤١٦٤)، وأحمد (١/ ٣٠) واللفظ له، والحاكم (٤/ ٣١٨).

وصححه علامة الشام الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم (٣١٠).

وحسنه علامة اليمن الشيخ الوادعي في «الجامع الصحيح» (٦/ ٣٢٨).

٢- عن عبد الله بن عباس قال: قال النبي ﷺ «**عرضت عليَّ الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون**».

فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**اللهم اجعله منهم**»، ثم قام إليه رجل آخر قال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**سبقك بها عكاشة**».

رواه البخاري رقم (٦١٧٥) في الرقاق باب (٥٠)، ومسلم رقم (٢٢٠)، واللفظ للبخاري.

(الشاهد) من الحديث: «**وعلى ربهم يتوكلون**».

٣- عنه أيضًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**».

رواه البخاري رقم (٦٩٤٨) مختصرًا وانظر رقم (١٠٦٩)، ومسلم رقم (٢٧١٧).

٤- عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا وإذا عنده أعرابي، فقال: «**إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتًا، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، ثلاثًا**»، ولم يعاقبه وجلس.

رواه البخاري رقم (2753)، ومسلم رقم (843).

* **فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١/ ٢٥١) رقم (٩٥٨٠):**

(حديث عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**». رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم، وقال الترمذي: حسن صحيح.

حقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله عَزَّوَجَلَّ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة.

ومعنى الحديث: أن الناس لو حققوا التوكل على الله بقلوبهم، واعتمدوا عليه اعتمادًا كليًا في جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم، وأخذوا بالأسباب المفيدة؛ لساق

إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح، وهو نوع من الطلب ولكنه سعي يسير، وتحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله عَزَّوَجَلَّ المقدرات بها، وجرت سننه في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة، والتوكل بالقلب عليه إيمان به.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة:١١]، فجعل التوكل مع التقوى التي هي القيام بالأسباب المأمور بها، والتوكل بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض وإن كان مشوبًا بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزًا، ولا عجزه توكلًا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم).

انتهت فتوى اللجنة الدائمة.

وجوب الحكم بما أنزل الله
وتحريم الحكم بغير ما أنزل الله

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٧].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ [المائدة:٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

وقال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٤٠].

وقال يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف:٦٧].

وقال الله تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد:٤١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿...أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ﴾ [الأنعام:٦٢].

وقال عز شأنه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا...﴾ [الأنعام:١١٤].

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى:٢١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى:١٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:٨].

وقال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨].

وقال شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه: ﴿... فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨-٥٩].

قلت: ولا تكون حاكماً بالعدل إلا إذا حكمت بما أنزل الله، وأما إذا حكمت بغير ما أنزل الله فقد حكمت بالظلم.

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص:٢٦].

قلت: ولا تكون حاكمًا بالحق إلا إذا حكمت بما أنزل الله، وأما إذا حكمت بغير ما أنزل الله فقد حكمت بالباطل.

تنبيه :

ينقسم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله إلى أربعة أقسام:

الأول: أن يقول: إن الحكم بالشرع أفضل ولكن لا مانع من تحكيم غير الشرع، فهذا كفر مخرج من الملة.

الثاني: أن يقول: إن الشرع والقانون سواء ولا فرق ، وهذا أيضًا كفر أكبر مخرج من الملة.

الثالث: أن يقول: إن القانون أفضل وأولى من الشرع، وهذا أيضًا مخرج من الملة وهو أقبح الثلاثة.

الرابع: أن يعتقد أن الواجب تحكيم شرع الله ولا يجوز تحكيم غيره، ولكنه قد يحكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه ضد المحكوم عليه، أو لرشوة، أو لأمور سياسية، أو ما أشبه ذلك من الأسباب وهو يعلم أنه ظالم ومخطئ ومخالف للشرع، فهذا يكون ناقص الإيمان وقد انتفى في حقه كمال الإيمان الواجب، وهو بذلك يكون كافرًا كفرًا أصغر، وظالمًا ظلمًا أصغر، وفاسقًا فسقًا أصغر، كما صح معنى ذلك عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وجماعة من السلف رحمهم الله، وهو قول أهل السُّنَّة والجماعة، خلافًا للخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم، والله المستعان).

انتهى من كلام الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» له (١/ ٤١٦) جمع الطيار وأحمد بن عبدالعزيز بن باز.

فصل

وعلى المسلمين إذا حُكِمُوا بما أنزل الله أن يقبلوا حكم الله ولا يبحثوا عن سواه، فإن المؤمن يقبل حكم الله، والكافر والمنافق لا يقبلان حكم الله.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۞ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٠-٦٣].

وقال تعالى عن المنافقين: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ۞ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۞ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥٢].

تحريم تصوير ذوات الأرواح

١- عن أبي طلحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة**».

رواه البخاري رقم (٥٦٠٥)، ومسلم رقم (٢١٠٦).

٢- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون**».

رواه البخاري رقم (٥٦٠٦)، ومسلم رقم (٢١٠٩).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله** عَزَّوَجَلَّ: **ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة**».

رواه البخاري رقم (٥٦٠٩)، ومسلم رقم (٢١١١).

قلت:

والأدلة على تحريم تصوير ذوات الأرواح - إلا للضرورة - كثيرة.

راجع: رسالة الشيخ ابن باز، ورسالة الشيخ مقبل، ورسالتي في تحريم تصوير ذوات الأرواح.

النفاق قسمان

اعلم أخي المسلم جنبني الله وإياك من النفاق وسوء الأخلاق أن النفاق ينقسم إلى قسمين، وهما كما يلي:

١- نفاق اعتقادي.

٢- نفاق عملي.

١-بيان النفاق الاعتقادي:

فأما النفاق الاعتقادي: فهو أن يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وصاحب هذا النوع مسلم في الظاهر وكافر في الباطن، وإذا مات عليه فهو في الدرك الأسفل من النار.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

٢- بيان النفاق العملي:

وأما النفاق العملي: فمنه ما ذكر في هذه الأحاديث الثلاثة من الصفات الست المذمومة:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**».

أخرجه البخاري رقم (٣٣)، ومسلم رقم (٥٩).

وزاد مسلم: «**وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم**».

٢- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**».

رواه البخاري رقم (٣٤)، ومسلم رقم (٥٨).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق**».

رواه مسلم رقم (١٩١٠).

* قال الإمام ابن المبارك أحد رواة هذا الحديث عند هذا الحديث كما عند مسلم: (فنرى أن ذلك على عهد رسول الله ﷺ).

* **قلت:**

وهذا النوع من النفاق لا يخرج صاحبه من الإسلام ولكن تجب التوبة منه.

ملخص النفاق

النفاق قسمان:

١- اعتقادي.

٢- عملي.

وإن شئت فقل:

١- أكبر.

٢- أصغر.

وإن شئت فقل:

١- مخرج من الملة.

٢- غير مخرج من الملة.

وإن شئت فقل:

١- نفاق الكفر.

٢- نفاق العمل.

انظر «السير» للذهبي (١١/ ٣٦٣).

فأما النفاق الاعتقادي: وهو الأكبر، وهو المخرج من الملة، وهو نفاق الكفر فهو أن يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر.

وأما النفاق العملي: وهو الأصغر، وهو غير مخرج من الملة؛ فهو أقسام كثيرة منها:

١- إذا حدَّث كذب.

٢- إذا وعد أخلف.

٣- إذا اؤتمن خان.

٤- إذا عاهد غدر.

٥- إذا خاصم فجر.

٦- من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق.

المنافقون قسمان :

١- منافق خالص.

٢- منافق فيه شعبة من النفاق.

* انظر عن النفاق .

«مدارج السالكين»، و«إغاثة اللهفان» كلاهما لابن القيم، و«صفة المنافق» للفريابي.

أقسام السُّنَّة خمسة

١- سُنَّة اعتقادية.

٢- سُنَّة قولية.

٣- سُنَّة فعلية.

٤- سُنَّة تقريرية.

٥- سُنَّة تركية.

* فما اعتقده رسول الله ﷺ اعتقدناه.

* وما قاله رسول الله ﷺ قلناه.

* وما فعله رسول الله ﷺ فعلناه.

* وما أقره رسول الله ﷺ أقررناه.

* وما تركه رسول الله ﷺ تركناه.

انظر «الرسالة» للشافعي: ص (١٩٤).

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

وقال تعالى: ﴿.. وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

تعريف العبادة

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

انظر «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٠/ ١٤٩).

أقسام العبادة خمسة:

١ـ عبادة قلبية:

ومن ذلك أن يعتقد المسلم أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر لشؤون عباده، المستحق للعبادة وحده لا شريك له من دعاء، وذبح، ونذر، وغير ذلك، وأنه الموصوف بصفات الجلال، والكمال، والكبرياء، والعظمة، إلى غير ذلك من أنواع الاعتقاد في الله، ودينه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

٢ـ عبادة لفظية:

وذلك كالتلفظ بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وكتلاوة القرآن، والدعاء، والأذكار النبوية، إلى غير ذلك من أنواع العبادات اللفظية.

٣ـ عبادة بدنية:

وذلك كالقيام والركوع والسجود في الصلاة، وكالصوم وأعمال الحج والهجرة والجهاد، إلى غير ذلك من العبادات البدنية.

٤ـ عبادة مالية:

كالزكاة والصدقة وغير ذلك.

٥ـ عبادة تركية:

هي أن يترك المسلم جميع المحرمات والشركيات والبدع امتثالًا لشرع الله، فهذه منه عبادة تركية، ويؤجر المسلم على تركه الحرام إذا تركه ابتغاء وجه الله. ص

انظر «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد» للعلامة/ محمد بن إسماعيل الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص (٦-٧).

لا يقبل أي عمل إلا بشرطين

اعلم أخي المسلم هداني الله وإياك للتمسك بالكتاب والسُّنَّة، أن الله لا يقبل أي عمل من أي مسلم إلا بشرطين اثنين أساسيين، وهما كما يلي:

الأول: أن يكون خالصًا لله، فلا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۞ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١١].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾ [الزمر:١٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ...﴾ [البينة:٥].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك: من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**».

رواه مسلم رقم (٢٩٨٥).

وهذا معنى «**أشهد أن لا إله إلا الله**».

الثاني: أن يكون موافقًا لهدي رسول الله ﷺ:

* فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

أخرجه البخاري رقم (٢٥٥٠)، ومسلم رقم (١٧١٨).

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد» أي مردود.

وهذا معنى: «**أشهد أن محمدًا رسول الله**».

تنبيه: هذا بالنسبة للمسلم، وأما الكافر فلا يقبل عمله إلا بثلاثة شروط: بالشرطين السابقين.

والثالث: الإسلام، وهذه شروط صحة.

قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

وهذه الشروط الثلاثة مذكورة في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

١- فقوله: ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ هذا هو الإسلام.

٢- قوله: ﴿صَٰلِحًا﴾ هذه هي الموافقة للكتاب والسُّنَّة إذ العمل لا يكون صالحًا إلا بذلك.

٣- قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ هذا هو الإخلاص.

وبقي شرطان آخران وهما شرطا كمال:

١- الأخذ بقوة:

قال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة:٦٣ و٩٣] و [الأعراف:١٧١].

وقال تعالى: ﴿... فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف:١٤٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم:١٢].

وهذا خلاف ما عليه المنافقون، فإنهم لم يأخذوا الدين بقوة إنما أخذوه بغفلة وتكاسل.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢-١٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ

وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [التوبة:٥٤].

٢- المسارعة :

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ [طه:٤٢].

و قال الله تعالى : ﴿...فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ...﴾ [البقرة:١٤٨] و [المائدة: ٤٨].

وقال عز وجل: ﴿...وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران:١١٤].

قال الله تعالى : ﴿...إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ...﴾[الأنبياء:٩٠].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون:٦١].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

راجع «رياض الصالحين» شرح سليم الهلالي (١/ ٢٩).

ينقسم الناس بالنسبة للإخلاص والمتابعة إلى أربعة أقسام

القسم الأول: جمعوا بين الإخلاص والمتابعة، فأعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهرًا وباطنًا لوجه الله وحده، لا يريدون بذلك من الناس جزاءً ولا شكورا ولا ابتغاء الجاه عندهم، ولا طلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم، ولا هربًا من ذمهم، بل قد عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبور لا يملكون لهم ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورا، فالعمل لأجل الناس وابتغاء الجاه والمنزلة عندهم ورجائهم للضر والنفع منهم لا يكون من عارف بهم البتة، بل من جاهل بشأنهم وجاهل بربه، فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم، ومن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله وعطاءه ومنعه وحبه وبغضه، ولا يعامل أحد الخلق دون الله إلا لجهله بالله وجهله بالخلق ، وإلا فإذا عرف الله وعرف الناس آثر معاملة الله على معاملتهم.

وكذلك أعمالهم كلها وعبادتهم موافقة لأمر الله ولما يحبه ويرضاه، وهذا هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواه، وهو الذي بلى عباده بالموت والحياة لأجله، فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢]، وجعل ما على الأرض زينة لها ليختبرهم أيهم أحسن عملا.

* قال الفضيل بن عياض: العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه.

قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السُّنَّة، وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء:١٢٥].

فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم وعلى متابعة أمره، وما عدا ذلك فهو مردود على عامله يرد عليه أحوج ما هو إليه هباءً منثورا.

وفي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

فكل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعدًا، فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره، لا بالآراء والأهواء.

القسم الثاني: من لا إخلاص له ولا متابعة، فليس عمله موافقًا للشرع، وليس هو خالصًا للمعبود، كأعمال المتزينين للناس، المرائين لهم بما لم يشرعه الله ولم يبلغه رسوله، وهؤلاء شرار الخلق ، وأمقتهم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ولهم أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٨٨].

يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة والشرك، ويحبون أن يحمدوا باتباع السُّنَّة والإخلاص وهم ليسوا من أهل السُّنَّة والإخلاص، وهذا القسم يكثر فيمن انحرف – من المنتسبين إلى العلم والفقر والعبادة – عن الصراط المستقيم، فإنهم يرتكبون البدع، والضلالات، والرياء، والسمعة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوه من الاتباع والإخلاص والعلم، فهم أهل الغضب والضلال.

القسم الثالث: من هو مخلص في أعماله لكنها على غير متابعة الأمر، كجهال العباد والمنتسبين إلى طريق الزهد والفقر، وكل من عبد الله بغير ما شرع واعتقد عبادته هذه قربة إلى الله فهذا حاله، كما يظن أن سماع المكاء والتصدية قربة، وأن

الخلوة التي يترك فيها الجمعة والجماعة قربة، وأن مواصلة صوم النهار بالليل قربة، وأن صيام العيدين قربة، ويتقرب بها إلى الله بفعل البدع والمعاصي.

فإخلاصه في هذه الحالة لا ينفعه؛ لأن الأعمال التي يقوم بها محدثة ومبتدعة، والعمل المحدث مردود على صاحبه كما في حديث عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». متفق عليه.

القسم الرابع: من أعماله على متابعة الأمر لكنها لغير الله كطاعة المرائين وكالرجل يقاتل رياءً وحمية وشجاعة ويحج ليقال، ويقرأ القرآن ليقال، فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأمور بها، لكنها غير صالحة لأنها لغير الله فلا تقبل.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، فكل أحد لم يؤمر إلا بعبادة الله بما أمر، والإخلاص له في العبادة، وأهل الإخلاص والمتابعة هم أهل: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

انتهى من كتاب «مدارج السالكين» للعلامة ابن القيم: (١-٩٥/ ٩٧) بتصرف.

شروط المتابعة ستة

قال الشيخ العلامة الفقيه/ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه القيم: «الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع» (ص ٢١-٢٣):

(... أيها الإخوة: إن المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقًا في أمور ستة:

الأول: السبب، كمن صلى ركعتين بسبب نزول المطر.

الثاني: الجنس، كمن أخرج زكاة فطره نقدًا.

الثالث: القدر، كمن صلى المغرب أربعًا متعمدًا.

الرابع: الكيفية، كمن توضأ فبدأ برجليه وختم بوجهه.

الخامس: الزمان، كمن ضحى في رمضان.

السادس: المكان، كمن اعتكف في الفلوات.

أيها الإخوة: عضوا على سُنَّة الرسول ﷺ بالنواجذ، واسلكوا طريق السلف الصالح وكونوا على ما كانوا عليه ، وانظروا هل يضيركم ذلك شيئًا؟!) انتهى كلامه : بتصرف واختصار.

دين الإسلام مبني على أصلين

اعلم أخي المسلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه:

أن الدين الإسلامي مبني على أصلين هامين أساسيين وهما:

الأول: أن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ...﴾ [الإسراء:٢٣].

وهذا هو معنى: (أشهد أن لا إله إلا الله).

والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع في كتابه أو في سُنَّة رسوله محمد ﷺ لا بالبدع والأهواء.

قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

وقال تعالى: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧]. وهذا هو معنى: (أشهد أن محمدًا رسول الله).

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في كتابه القيم «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» (ص٤٥١):

(وهذان الأصلان: جماع الدين: أن لا نعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع ... وهذان الأصلان هما تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام...) انتهى. وانظر «التحقيق والإيضاح» للشيخ ابن باز: (ص٦٣).

من لم يكفه القرآن والسُّنَّة فلا كفاه الله

فائدة:

ذكر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (٤/ ٣٥):

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت:٥١].

* فقال: «**فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله**» انتهى.

* وقال أبو إبراهيم: ومن لم يكفه الكتاب والسُّنَّة فلا كفاه الله، ومن لم يقنع بالكتاب والسُّنَّة فلا قنعه الله.

تعريف البدعة

البدعة: كل اعتقاد، أو عمل، أو لفظ أحدث بعد موت النبي ﷺ بنية التعبد والتقرب إلى الله،ولم يدل عليها الدليل من الكتاب ولا من السُّنَّة ولا من فعل السلف.

أقسام البدعة خمسة وكلها ضلالة وبعضها أشر من بعض:

١ـ بدعة اعتقادية:

وهي كل اعتقاد يخالف الكتاب والسُّنَّة، كمن يعتقد أن الأقطاب والأبدال والأغواث يتصرفون في الكون، أو يعلمون الغيب، وهذا كفر.

٢ـ بدعة لفظية:

وهي كل لفظ تلفظ به الشخص تعبدًا وهو مخالف للكتاب والسُّنَّة كمن يذكر الله بالاسم المفرد «الله» أو بالضمير «هو».

انظر «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٢٢٦-٢٢٩).

٣ـ بدعة عملية:

وهي كل حركة صدرت من الإنسان تعبدًا وهي مخالفة للكتاب والسُّنَّة كمن يرقص عند الذكر.

٤ـ بدعة مالية:

وهي كل مال صرف تعبدًا في شيء مخالف للكتاب والسُّنَّة، كبناء القباب على القبور، وجعل التوابيت عليها.

٥ـ بدعة تركية:

وهي كل من ترك شيئًا من الدين أو المباح تعبدًا، كمن ترك النكاح أو أكل اللحم تعبدًا وتبتلًا.

تقسيم آخر للبدعة

البدعة قسمان:

١ - كبرى.

٢ - صغرى.

وإن شئت فقل:

١ - مكفرة.

٢ - مفسقة.

انظر «هدي الساري» للحافظ ابن حجر : (ص٣٨٥).

وإن شئت فقل:

١ - مخرجة من الملة.

٢ - غير مخرجة من الملة.

* **فأما البدعة الكبرى وهي المكفرة، وهي المخرجة من الملة:** فهي التي تصل بصاحبها إلى حد الكفر، كمن يدين بالمبدأ الاشتراكي، أو البعثي، أو القومية العربية إلى غير ذلك من المبادئ الكفرية.

* **وأما البدعة الصغرى وهي المفسقة وهي غير مخرجة من الملة:** فهي التي لا تصل بصاحبها إلى حد الكفر، كالأصوات الجماعية بالذكر.

المبتدعون قسمان

١ - دعاة إلى بدعتهم.

٢ - غير دعاة إليها.

انظر «هدي الساري» للحافظ ابن حجر : (ص٣٨٥).

احذروا البدع في الدين

١- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»..

أخرجه البخاري رقم (٢٥٥٠)، ومسلم رقم (١٧١٨).

وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

٢- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب يقول: «**... أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، [وكل محدثة بدعة]، وكل بدعة ضلالة [وكل ضلالة في النار]**».

أخرجه مسلم في «الجمعة» رقم (٨٦٧) (٢/ ٥٩٢) والسياق له، والنسائي في «العيدين» باب (٢٢) (٣/ ١٨٨-١٨٩) والزيادتان اللتان بين معكوفتين له.

* تفكر يا أخي المسلم: في هذين الحديثين الصحيحين النبويين الشريفين اللذين خرجا من مشكاة النبوة، وأمعن النظر فيهما تجدهما شفاءً لك إن شاء الله من كل بدعة أحدثت في دين الله، ذلك أن رسول الله ﷺ قد حكم على كل بدعة بأنها ضلالة ولم يقل بعض وبعض، وإنما قال: «**كل**» و«**كل**» يا أخي من ألفاظ العموم.

وكذلك قوله ﷺ «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

أي مردود، ولم يقل: على حسب نية صاحبه، بل حكم عليه بأنه: «**رد**».

فإذا قال قائل: ليس كل بدعة ضلالة، وليس كل عمل أحدث في الدين فهو مردود، فقل له: من أعلم أنت أم رسول الله ﷺ ؟!.

ومن أتقى لله أنت أم رسول الله ﷺ ؟!.

فإن قال بصريح هذين الحديثين واعتقدهما وعمل بما فيهما فذاك.

وإن كان لا يزال مصرًا على قوله الأول بأنه: ليس كل بدعة ضلالة، وليس كل أمر محدث في الدين مردودًا، فقل له: أن الرسول ﷺ في شق يقول: «**كل بدعة ضلالة**»، ويقول: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وأنت في الشق الآخر تقول: ليس كل بدعة ضلالة، وليس كل عمل محدث في الدين مردودًا، فقل له: هذه منك مشاقة للرسول ﷺ!.

وذكره بقول الله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء:١١٥].

اللهم توفنا على الكتاب والسُّنَّة ونجِّنا من البدع كلها يا رب العالمين.

فائدة:

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «مدارج السالكين» (١/ ٢٢٤):

(فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، حتى ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسل الشعرة من العجين، فمفاسد البدع لا يقف عليها إلا أرباب البصائر، والعميان ضالون في ظلمة العمى: ﴿**وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ**﴾ [النور:٤٠]).

حكم بناء القباب والمشاهد على القبور

١- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه.

أخرجه مسلم رقم (٩٧٠).

٢- عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته.

وفي لفظ آخر لمسلم: «**ولا صورة إلا طمستها**».

أخرجه مسلم رقم (٩٦٩).

قلت: يؤخذ من هذين الحديثين ما يلي:

١- تحريم البناء على القبور.

٢- تحريم تجصيصها.

٣- تحريم القعود عليها.

٤- تحريم تصوير ذوات الأرواح.

٥- وجوب طمس صور ذوات الأرواح.

٦- وجوب هدم ما بني على القبور أكثر من شبر.

* قال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «شرح الصدور بتحريم رفع القبور»: (وإذا تقرر لك هذا علمت أن رفع القبور، ووضع القباب، والمساجد، والمشاهد عليها، قد لعن رسول الله ﷺ فاعله، تارة كما تقدم، وتارة قال: «**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، فدعا عليهم بأن يشتد غضب

الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية، وذلك ثابت في الصحيح، وتارة نهى عن ذلك، وتارة بعث من يهدمه،وتارة جعله من فعل اليهود والنصارى، وتارة قال: «**لا تتخذوا قبري وثنًا**»، وتارة قال: «**لا تتخذوا قبري عيدًا**» أي موسمًا يجتمعون فيه، كما صار يفعله كثير من عباد القبور، يجعلون لمن يعتقدونه من الأموات أوقاتًا معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم ينسكون لها المناسك، ويعكفون عليها كما يعرف ذلك كل أحد من الناس من أفعال هؤلاء المخذولين الذين تركوا عبادة الله الذي خلقهم ورزقهم ثم يميتهم ويحييهم وعبدوا عبدًا من عباد الله، صار تحت أطباق الثرى لا يقدر على أن يجلب لنفسه نفعًا ولا يدفع عنها ضرًا، كما قال رسول الله ﷺ فيما أمره ربه أن يقول: ﴿...**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِى نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا** ...﴾ [الأعراف:١٨٨].

فانظر كيف قال سيد البشر وصفوة الله من خلقه بأمر ربه: إنه لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، وكذلك قال فيما صحّ عنه: «**يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئًا**»، فإذا كان هذا قول رسول الله ﷺ في نفسه وفي أخص قرابته به وأحبهم إليه، فما ظنك بسائر الأموات الذين لم يكونوا أنبياء معصومين ولا رسلًا مرسلين، بل غاية ما عند أحدهم أنه فرد من أفراد هذه الأمة المحمدية، وواحد من أهل هذه الملة الإسلامية؟ فهو أعجز وأعجز أن ينفع أو يدفع عنها ضررًا، وكيف لا يعجز عن شيء قد عجز عنه رسول الله ﷺ وأخبر به أمته كما أخبر عنه، وأمره بأن يقول للناس بأنه لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، وأنه لا يغني عن أخص قرابته من الله شيئًا؟ .

فيا عجبًا! كيف يطمع من له أدنى نصيب من علم، أو أقل حظ من عرفان أن ينفعه أو يضره فرد من أفراد أمة هذا النبي الذي يقول عن نفسه هذه المقالة؟ والحال أنه فرد من التابعين له المقتدين بشرعه، فهل سمعت أذناك - أرشدك الله - بضلال عقل أكبر من هذا الضلال الذي وقع فيه عباد أهل القبور؟؟! ، إنا لله وإنا إليه راجعون).

انتهى من «شرح الصدور» ص (٧٥-٧٦) ضمن «مجموعة التوحيد» طبع وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء.

* وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لحديث: «**ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**». كما في «النيل» (٥/ ١٠١-١٠٢):

(فيه أن السُّنَّة أن القبر لا يرفع رفعًا كثيرًا من غير فرق بين من كان فاضلًا ومن كان غير فاضل، والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك، والقول بأنه غير محظور لوقوعه من السلف والخلف بلا نكير كما قال الإمام يحيى والمهدي في «الغيث» لا يصح؛ لأن غاية ما فيه أنهم سكتوا عن ذلك، والسكوت لا يكون دليلًا إذا كان في الأمور الظنية، وتحريم رفع القبور ظني، ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولًا أوليًا القبب والمشاهد المعمورة على القبور، وأيضًا هو من اتخاذ القبور مساجد، وقد لعن رسول الله ﷺ فاعل ذلك كما سيأتي، وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر، فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف لا عالمًا ولا متعلمًا ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا ملكًا، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيرًا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجرًا، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني، تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق ، وهذا من أبين الأدلة

الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى اثنين أو ثالث ثلاثة.

فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين! أي رزءٍ للإسلام أشد من الكفر؟ وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟ وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبًا؟ .

لقد أسمعت لو ناديت حيًا ... ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارًا نفخت بها أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في رماد)

انتهى .

* وقد نقل هذا الإمام المحدث الألباني في كتابه «أحكام الجنائز» ص (٢٦٥).

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٣١٩):

(وهذه المشاهد الباطلة إنما وضعت مضاهاة لبيوت الله وتعظيماً لما لم يعظمه الله، وعكوفًا على أشياء لا تنفع ولا تضر، وصدًا للخلق عن سبيل الله).

تحريم الصلاة إلى القبور

* عن أبي مرثد الغنوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها**».

أخرجه مسلم رقم (٩٧٢).

* **قلت:**

النص صريح في تحريم الصلاة إلى القبور، وفي تحريم الجلوس عليها، كما هي القاعدة الأصولية: «الأصل في النهي التحريم إلا لصارف» ولا صارف له هنا، فليتق الله رجال يخالفون أوامر الله وأوامر رسول الله ﷺ ، وليتذكروا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿... فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

حكم الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور :

سؤال: هل هذه الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور والتي يقع فيها الرقص والاختلاط وغير ذلك من أنواع المنكرات فهل يقرها الشرع؟! .

* الجواب والله الموفق للصواب:

إن هذه الزيارات السنوية المحددة لبعض القبور والتي يقع فيها الرقص والاختلاط وغير ذلك من أنواع المنكرات لا يقرها الشرع، بل هي من الأمور المحدثة في الدين، والعادات السيئة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

والواجب على المسؤولين -ثبتنا الله وإياهم على الحق- والعلماء -وفقنا الله وإياهم- أن يغيروا مثل هذا المنكر الشنيع الذي يدعو إلى هدم العقيدة الإسلامية من قلوب الرجال والنساء بدعائهم وذبحهم ونذرهم لغير الله، ويدعو إلى تدهور

الأخلاق والقيم الإسلامية، وقد سبقت أدلة التحذير من البدع فراجعه، وهذه من البدع لكونهم خصوا زمانًا ومكانًا وقبرًا بدون دليل شرعي، وقد ينضم إليها بعض المنكرات والشركيات والعياذ بالله، ثم اعلموا - وفقني الله وإياكم - أن زيارة القبور تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي كما يلي:

١- زيارة شرعية.

٢- زيارة بدعية.

٣- زيارة شركية.

فأما الزيارة الشرعية فهي التي شرعها الإسلام وتوفر فيها هذه الشروط الثلاثة:

١ - ألا يشد الرحال إليها:

❋ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**».

أخرجه البخاري رقم (١١٣٩) بلفظ «**لا تشد الرحال**»، ومسلم في «الحج»: (٢/ ٩٧٦) الرقم الخاص (٤١٥) واللفظ له.

ورواه البخاري رقم (١١٣٢)، ومسلم رقم (١٣٩٧) عن أبي هريرة بلفظ النفي.

٢ - ألا يقول الزائر هجرًا:

❋ فعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**».

أخرجه مسلم رقم (٩٧٧).

والنسائي في «الجنائز» باب (١٠٠) (٤/ ٨٩) بلفظ: «... **نهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجرًا**». وإسناده صحيح.

وقوله ﷺ «**... ولا تقولوا هجرًا**».

الهجر: بضم الهاء هو الكلام الفاحش، راجع إن شئت «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٤٥).

* **قلت:**

فانظر رحمك الله كيف نهانا رسول الله ﷺ عن القول الفاحش والباطل عند زيارة القبور، وأي قول أعظم فحشًا وبطلانًا من أن تدعو الأموات من دون الله، وتستغيث بهم من دون الله، فهذا والله لهو منتهى الفحش والبطلان، ولكن الأمر كما قال الله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في أحد عشر موضعًا في القرآن الكريم وهي:

[الأعراف: ١٨٧]، [يوسف: ٢١، ٤٠، ٦٨]، [النحل: ٣٨]، [الروم: ٦، ٣٠]، [سبأ: ٢٨، ٣٦]، [غافر: ٥٧]، [الجاثية: ٢٦].

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

٣- ألا تخص بزمن إذ لا دليل على التخصيص:

* **وأما الزيارة البدعية:**

فهي التي تفقد شرطًا من هذه الشروط فضلًا عن أكثر.

* **وأما الزيارة الشركية:**

فهي التي وقع صاحبها في نوع من أنواع الشرك بالله، كدعاء غير الله، أو الذبح لهم، أو النذر لهم، أو الاستغاثة بهم، أو الاستعاذة بهم، أو طلب الولد، أو طلب المدد، أو المطر، أو الشفاء، أو دفع عدوٍّ وضرٍّ، وجلب نفع إلى غير ذلك من أنواع الشركيات.

وانظر «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (١/ ١٦٥-١٦٦).

حكم من جعل المقابر طرقًا وملاعب

*** سؤال: هل يجوز جعل المقابر طرقًا ومواقف للسيارات، وبناء الدكاكين عليها وغير ذلك من أنواع الإهانة؟! .**

الجواب والله الموفق للصواب:

إن الاعتداء والظلم حرام سواء كان على الأحياء أو على الأموات، بل إنه على الأموات أشد حرمة لهذين الحديثين النبويين الشريفين:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر**».

أخرجه مسلم رقم (٩٧١).

٢- عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي، أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق**».

رواه ابن ماجه (١/ ٤٩٩) بإسناد صحيح، انظر «الجامع الصحيح» للشيخ مقبل حفظه الله تعالى (٢/ ٢٨٠).

* قلت: وعليه، فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذي أخاه المسلم حيًا كان أو ميتًا.

وعلى الدولة أن تمنع الظَّلَمة الذين يتخذون المقابر طرقًا وأسواقًا ومجالس عليها يتكئون.

وعلى العلماء بيان الحق الذي عليهم، والله الموفق.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الاقتضاء» (ص٣٢٥):

(فإن قبر المسلم له من الحرمة ما جاءت به السُّنَّة، إذ هو بيت المسلم الميت، فلا يترك عليه شيء من النجاسات بالاتفاق ، ولا يوطأ، ولا يداس، ولا يتكأ عليه عندنا وعند جمهور العلماء، ولا يجاور بما يؤذي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة، ويستحب عند إتيانه السلام على صاحبه، والدعاء له، وكلما كان الميت أفضل كان حقه أو كد).

* وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «أحكام الجنائز» (ص٢٩٨-٢٩٩):

(ومنه تعلم تحريم ما ترتكبه بعض الحكومات الإسلامية من درس بعض المقابر الإسلامية ونبشها من أجل التنظيم العمراني، دون أي مبالاة بحرمتها، أو الاهتمام بالنهي عن وطئها وكسر عظامها ونحو ذلك.

ولا يَتَوَهَّمَن أحد أن التنظيم المشار إليه يسوغ مثل هذه المخالفات، كلا؛ فإنه ليس من الضروريات وإنما هو من الكماليات التي لا يجوز بمثلها الاعتداء على الأموات، فعلى الأحياء أن ينظموا أمورهم دون أن يؤذوا موتاهم.

ومن العجائب التي تلفت النظر أن ترى هذه الحكومات تحترم الأحجار والأبنية القائمة على بعض الموتى أكثر من احترامها للأموات أنفسهم، فإنه لو وقف في طريق التنظيم المزعوم بعض هذه الأبنية من القباب أو الكنائس ونحوها تركتها على حالها، وعدلت من أجلها خارطة التنظيم إبقاءً عليها؛ لأنهم يعتبرونها من الآثار القديمة!. وأما قبور الموتى أنفسهم فلا تستحق عندهم ذلك التعديل!). انتهى.

* وسئل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن جعل المقابر سوقًا كما في «قمع المعاند» (١/ ١٦٥)، فأجاب:

(المقبرة تعتبر بيوت الموتى، فلا يجوز لأحد أن يجلس على قبر، ولا يجوز أن تمر

السيارات على المقبرة، ولا أن يجلس على قبر... ولا أن يمر الناس على المقبرة، ولا أن يحول موضع المقبرة إلى ملعب، ولا معهد، ولا مدرسة، ولا مسجد إلى غير ذلك من المصالح... والواجب على المسلمين أن يتناهوا عن هذا، حتى لو بنيت بيتًا من خمسة طوابق أو أكثر وهو على المقبرة فلا يجوز أن تسكن فيه لأن النبي ﷺ نهى عن الجلوس على القبر). انتهى بتصرف .

تحريم أذية المسلمين

* قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جامعه» (٤/ ٣٧٨) رقم (٢٠٣٢):

حدثنا يحيى بن أكثم والجارود بن معاذ قالا: حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا الحسين بن واقد عن أوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**».

رجال السند:

يحيى بن أكثم: هو الفقيه القاضي، وفي «التقريب»: صدوق وفيه كلام.

انظره في «التهذيب» (١١/ ١٧٩) لكنه هنا مقرون بالجارود.

والجارود بن معاذ: وثقه النسائي. كما في «التهذيب» (٢/ ٥٣).

والفضل بن موسى: وثقه غير واحد. انظر «التهذيب» (٧/ ٢٨٦).

والحسين بن واقد: قاضي مرو، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس. انظر «التهذيب» (٢/ ٣٧٣).

وأوفى بن دلهم: وثقه النسائي. انظر «التهذيب» (١/ ٣٨٥).

ونافع: هو مولى عبد الله بن عمر، قال في «التقريب»: ثقة ثبت فقيه.

وابن عمر: هو عبد الله بن عمر صحابي ابن صحابي.

* **قلت**: فالحديث صحيح والحمد لله.

وفيه تحريم أذية المسلمين وتحريم تعييرهم، وتحريم تتبع عوراتهم.

وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٨٥).

وانظر «الجامع الصحيح» للشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٢٨٥-٢٨٦).

الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله من أعظم الطاعات والقربات، ولهذا أمر الله عباده بها.

فقال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ... ﴾ [النحل:١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [القصص:٨٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴾ [الرعد:٣٦].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج:٦٧].

وقال مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ * تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾ [غافر: ٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

والأدلة من السُّنَّة كثيرة منها:

١- عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «**من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله**».

رواه مسلم رقم (١٨٩٣).

٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**».

رواه مسلم رقم (٢٦٧٤).

٣- عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدًا رجل يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل: يا رسول الله هو يشتكي عينيه، قال: «**فأرسلوا إليه**»، فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية.

فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**».

رواه البخاري رقم (٣٤٩٨)، ومسلم رقم (٢٤٠٦).

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القيم «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٤٥٣):

(من دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك

بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك..).

قلت:

فليحذر المسلم كل الحذر من أن يدعو الناس إلى حزبية أو بدعة، وإنما يدعو الناس إلى خالقهم عَزَّوَجَلَّ، وبما شرع الله لا بالبدع والأهواء.

أهل السُّنَّة لا يُكَفّرون أحدًا من المسلمين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه القيم «العقيدة الواسطية» (ص٦٧):

(ومن أصول أهل السُّنَّة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج ، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي ، كما قال عَزَّوَجَلَّ في آية القصاص : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

ولا يسلبون الفاسق الملي الإسلام بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:٩٢]، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [الأنفال:٢]، وقوله ﷺ «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن**»(١)،

(١)رواه البخاري رقم (٢٣٤٣)، ومسلم رقم (٥٧) عن أبي هريرة.

ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم». انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله).

انظر «شرح العقيدة الطحاوية» بتحقيق الشيخ العلامة الألباني : (ص٣١٦).

* وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا:

(ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنِّطهم).

انظر «شرح العقيدة الطحاوية» بتحقيق شيخنا محدث العصر الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص (٣٢٥).

* وقال موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» (ص٢٧):

(ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول ﷺ، لكنا نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيء، ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل). انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

* قلت:

فأنت ترى هذه النقولات الموثقة عن أهل السُّنَّة والجماعة، وقد اخترت لك النقل من هذه الكتب الثلاثة؛ لأنها تدرس في مدارس ومساجد أهل السُّنَّة والجماعة في أنحاء العالم، ومن أراد الوقوف على عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة جملة وتفصيلًا فليعد إلى هذه الكتب الثلاثة وغيرها من كتب عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة بعد كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، وأهل السُّنَّة في هذه المسألة كغيرها من مسائل الشرع لا

يتصرفون فيها بعقولهم، وإنما يعودون إلى الكتاب والسُّنَّة ولا يحكمون إلا بالدليل الشرعي.

فمن حكم الله ورسوله له بالإسلام فهو مسلم، ومن حكم الله ورسوله له بالكفر فهو كافر: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾ [يوسف: ٤٠، ٦٧] و[الأنعام: ٥٧].

والأدلة من السُّنَّة كثيرة منها:

١- عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ «**أيما رجل قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما**». رواه البخاري رقم (٥٧٥٣)، ومسلم رقم (٦٠).

٢- عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**».

رواه البخاري رقم (٥٦٩٨)، ومسلم رقم (٦١).

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما**». رواه البخاري رقم (٥٧٥٢).

٤- عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**من رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله**». رواه البخاري رقم (٥٧٥٤).

الإنسان مُخيَّر ومُسيَّر

أجابت اللجنة الدائمة كما في فتوى (٤٥١٣) بتاريخ ٤/ ١١/ ١٤٠١هـ كما في مجلة البحوث الإسلامية (١٩/ ١٥٩) فقالت: (**الإنسان مخير ومسير**:

أما كونه مخيرًا:

فلأن الله سبحانه أعطاه عقلًا وسمعًا وبصرًا وإرادة، فهو يعرف بذلك الخير من الشر، والنافع من الضار، ويختار ما يناسبه، وبذلك تعلقت به التكاليف من الأمر والنهي، واستحق الثواب على طاعة الله ورسوله ﷺ، والعقاب على معصية الله ورسوله ﷺ.

وأما كونه مسيرًا:

فلأنه لا يخرج بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته كما قال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢].

وقال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۞ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[يونس:٢٢].

وفي الباب آيات كثيرة، وأحاديث صحيحة كلها تدل على ما ذكرنا لمن تأمل الكتاب والسُّنَّة، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه).

انتهى كلام لجنة الإفتاء.

أهل السُّنَّة والجماعة وسط بين فرق الأمة المبتدعة كما أن الأمة وسط في جميع الأمم

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في «العقيدة الواسطية»:

(فإن الفرقة الناجية أهل السُّنَّة والجماعة يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هم وسط في فرق الأمة كما أن الأمة وسط في جميع الأمم.

فهم وسط في باب صفات الله تعالى بين الجهمية أهل التعطيل وبين المشبهة أهل التمثيل.

وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم.

وفي أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين الجهمية والمرجئة.

وفي أصحاب رسول الله بين الرافضة والخوارج). انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

* وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة»:

(والمراد بالوسط العدل الخيار الذين جمعوا كل حق في أقوال الخلف وردوا ما فيها من الباطل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة:١٤٣].

فهذه الأمة وسط بين الأمم التي تميل إلى الغلوِّ والإفراط، والأمم التي تميل إلى التفريط المهلك، فمن الأمم من غلا في المخلوقين وجعل لهم من صفات الخالق وحقوقه ما جعل.

ومنهم من جفا الأنبياء وأتباعهم حتى قتلهم وردَّ دعوتهم، وهذه الأمة آمنت

بكل رسول أرسله الله واعتقدت رسالتهم وعرفت مقاماتهم الرفيعة التي فضلهم الله بها ولم تغل في أحد منهم، ومن الأمم من أحلت كل طيب وخبيث، ومنهم من حرم الطيبات غلوًا ومجافاة.

وهذه الأمة أحل الله لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، ونحو من هذه الأمور التي من الله على هذه الأمة بالتوسط فيها.

وكذلك أهل السُّنَّة والجماعة وسط بين فرق الأمة المبتدعة التي انحرفت عن الصراط المستقيم).

انتهى كلامه : ص (٥٩-٦٠).

* وقال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه على «العقيدة الواسطية»:

(يمتاز أهل السُّنَّة والجماعة على غيرهم من فرق أهل الضلالة والبدع بأنهم وسط وموافقون للحق في جميع أبواب العلم والدين، فلم يغلوا ولم يفرطوا كفعل أهل البدع، فهم وسط في باب صفات الله بين الجهمية المعطلة والمشبهة، فالجهمية نفوا صفات الباري، والمشبهة أثبتوها وغلوا في إثباتها حتى شبهوا الله بشخصه.

وأما أهل السُّنَّة فأثبتوها على الوجه اللائق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل، وهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية؛ لأن الجبرية غلوا في إثبات القدر وزعموا أن العبد لا فعل له بل هو بمثابة الشجرة التي تحركها الريح يمنة ويسرة.

والقدرية فرطوا بجانب الله وقالوا: إن العبد يخلق فعله بدون مشيئة الله وإرادته.

وأهل السُّنَّة توسطوا وقالوا: للعبد اختيار مشيئته وليس يخلق فعله، بل الله خالقه وخالق أفعاله، وقالوا: إن مشيئته وإرادته بعد مشيئة الله وإرادته كما قال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۞ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

وهم وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم؛ لأن المرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية، وزعموا أن العاصي لا يدخل النار، والوعيدية من القدرية وأشباههم أنفذوا الوعيد الوارد في حق العصاة وقالوا: إن السارق والزاني ونحوهم من العصاة إذا لم يتوبوا مخلدون في النار.

وأهل السُّنَّة توسطوا في ذلك فقالوا: إن المعاصي تنقص الإيمان، وصاحبها تحت المشيئة، وقد يدخل النار، ولكن لا يخلد فيها كما جاءت به النصوص عن النبي ﷺ.

وهم وسط في باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية؛ لأن الحرورية والمعتزلة يقولون: إن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص، فمن أتى بكبيرة كالزنا ونحوه كفر عند الحرورية وصار فاسقًا عند المعتزلة خالدًا في النار، ويقولون: هو في الدنيا ليس مؤمن ولا كافر، ولكن يجعله في منزله بين المنزلتين وهي الفسق.

وأما المرجئة: وهم الذين قالوا: إن الإيمان قول فقط أو قول وتصديق بالقلب فهم يرون أن المعاصي لا تنقص الإيمان ولا يستحق صاحبها النار إذا لم يستحلها، والجهمية مثل المرجئة لأنهم يقولون: إن الإيمان مجرد المعرفة.

فأهل السُّنَّة توسطوا بين هذه الطوائف الأربع فقالوا: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقالوا: أن العاصي لا يكون كافرًا لمجرد المعصية، ولا مخلدًا في النار خلافًا لقول الخوارج والمعتزلة.

وقالوا أيضًا: إن المعاصي تنقص الإيمان ويستحق صاحبها النار إلا أن يعفو الله عنه، خلافًا للجهمية والمرجئة.

وهم وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج؛ لأن الرافضة غلوا في علي وأهل البيت، والخوارج كفروا بعض الصحابة وفسقوا بعضهم.

وأهل السُّنَّة خالفوا الجميع فوالوا جميع الصحابة ولم يغلوا في أحد منهم).

انتهى كلامه : ص (٦٠-٦١).

فائدة:

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره عند هذه الآية: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة:١٤٣]، قال:

(الوسط ههنا الخيار والأجود، كما يقال قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا أي خيرها، وكان رسول الله ﷺ وسطًا في قومه أي أشرفهم نسبًا، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي صلاة العصر... إلخ). انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

* وقال القاضي عياض: (الوسط العدل والخيار).

انظر «شرح النووي على صحيح مسلم» كتاب «صلاة العيدين».

* قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣/ ١٢١٥) رقم الحديث (٣١٦١):

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبدالواحد بن زياد، حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «**يجيء نوح وأمته، يقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة:١٤٣]، **والوسط: العدل**».

قوله: والوسط: العدل.

قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ١٧٢): (هو مرفوع من نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم).اهـ.

الخاتمة

إن علم التوحيد أشرف العلوم وأجلها قدرًا، وهو أعظم ما أمر الله به، ولا يقبل الله العمل إلا من موحد قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

والتوحيد هو أساس دعوة الرسل جميعًا، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

واستمر نبينا عليه الصلاة والسلام يدعو إلى التوحيد بمكة ثلاث عشرة سَنة، وكان يرسل رسله ﷺ إلى الناس فيأمرهم أن يبدؤوا بالتوحيد كما قال لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أرسله إلى اليمن: «**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ...**».

رواه البخاري رقم (٦٩٣٧)، ومسلم رقم (٣٠ و٣١) واللفظ للبخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

ولما كان هذا شأن التوحيد اهتم أهل السُّنَّة والجماعة به اهتمامًا كبيرًا وجعلوه أساس دعوتهم، وصرفوا له جل أوقاتهم وأعمارهم، واعتنوا به تعلمًا وتعليمًا ودعوة بين الناس.

فليحرص المسلم على معرفة التوحيد حتى يعبد الله على علم وبصيرة، وحتى يعرف نواقض التوحيد فيجتنبها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وقارئه وناشره ومعلمه الناس.

والله حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيدًا.

المؤلف:

محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

الحديدة في: ١٤٣١/٦/٦هـ.

فهرس الأحاديث

* الإيمان يمان والحكمة يمانية ....
* الدعاء هو العبادة ....
* الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل.............
* اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ....
* اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت ....
* المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ....
* أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك ....
* أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة، فلا يقومن أحد، ومن كان معه بعير فليعقله...
* فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها.....
* أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك...
* إن أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون ....
* إن الرقى والتمائم والتولة شرك ....
* إن الرقى والتمائم والتولة من الشرك ....
* إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ....
* إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم.............................
* إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة...............................
* أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره أن تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، ....
* إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ....
* إن عمر انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله ....

* انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم ....

* إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ....

* أو مسلمًا ....

* أين الله؟ ....

* بني الإسلام على خمس ....

* تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة ....

* ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان..

* حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا..

* خمس لا يعلمهن إلا الله ....

* سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..

* عرضت علي الأمم فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر ....

* فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ....

* فلا تأتوا الكهان ....

* فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده .....

* كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ....

* كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا..

* لا تتخذوا قبري عيدًا ....

* لا تتخذوا قبري وثنًا..
* لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون ....
* لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم ....
* لا تشرك بالله شيئًا وإن قطعت وحرقت ....
* لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها ....
* لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين ....
* لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك........................
* لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ....
* لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به ....
* لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت ....
* لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث.
* لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك...
* لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ....
* لا يعلم ما في غدٍ إلا الله ....
* لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي، أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم ....
* لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر...
* لعن الله من ذبح لغير الله ....
* لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا ....

* ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ....
* ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار ....
* مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله........................
* من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ........
* من أتى عرّافًا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة ....
* من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ....
* من اقتبس علمًا من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد............
* من بدل دينه فاقتلوه ....
* من حلف بالأمانة فليس منا...................................
* من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ....
* من حلف على يمين بملة غير الإسلام فهو كما قال ....
* من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ....
* من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله..............................
* من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ....
* من رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله...................................
* من سمَّعَ، سمَّعَ الله به، ومن يرائي، يرائي الله به ....
* من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك ....
* من علق تميمة فقد أشرك......................................
* من علق تيميمةً فقد أشرك......................................
* من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد ....

* من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله .
* من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله ....
* من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار ....
* من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة ....
* من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار ..
* من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق ....
* من مات وهو يدعو لله ندًا دخل النار ....
* من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه ....
* مه، إنه من حلف بشيء دون الله فقد أشرك ....
* نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه ....
* نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن ....
* نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ....
* هل تدرون ما الإيمان بالله؟...
* هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ ....
* وأجد نفس ربكم من قبل اليمن ....
* والله لو أن موسى حيًا لما وسعه إلا اتباعي ....
* وتعين الرجل في دابته؛ فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة ....
* يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أنه من عقد لحيته أو
* تقلد وترًا أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمدًا منه بريء ....
* يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئًا.................................
* يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم ....

فِهرِس

فهرس